روايات عبير الجديدة

لؤلؤة في المحيط

كات ستار

WWW.REWITY.COM
مرمورية

روايات عبير الجديدة

لؤلؤة في المحيط

كات ستار

قبلت لوسي العمل كممرضة على متن الباخرة السياحية الفاخرة رغماً عنها.

واية فتاة غيرها كانت لتسر كثيراً بهذه الوظيفة. اما هي وبعد الخطأ الذي ارتكبته في غرفة العمليات، فقدت كل ثقة بنفسها.

ولكن هل ستتمكن من مساعدة د. جون سول طبيب الباخرة؟ وهو ايضاً يشعر بانه غير قادر على مزاولة مهنته.

ـــ هي سيتمكنان معاً من التخلص من شبح الماضي؟.

- ١ -

«فلينزل جميع الزائرين، الباخرة ستبحر بعد دقائق» هذا ما كان يردده مكبر الصوت.

وسمعت صوت المحركات، وتصاعد دخان ابيض من مداخن الباخرة الفاخرة روز وكان لا يزال على الجسر بعض المتأخرين الذي يودعون الاهل والاصدقاء.

وما ان رفعت المرسات حتى خرجت الباخرة من المرفأ وبدأت رحلتها وكان كل الركاب يستندون الى حافة الباخرة ويصرخون بفرح ويضحكون.

وكانت فتاة واحدة تستند على احد دواليب النجاه ويبدو انها لا تشارك الجميع في فرحتهم انها لوسي غليسولد شابة شقراء تنظر الى الشاطىء الذي يبتعد وعيونها تتلألأ بالدموع.

لماذا اذن قبلت هذه الوظيفة على متن عابرة المحيط هذه؟ انها لا تستحقها. . . وكانت هذه الوظيفة تعتبر مكافأة تمنح كل عام لافضل الممرضين في مستشفى بوثو ومدة هذه الرحلة شهر واحد وهي المدة التي تستغرقها رحلة الباخرة.

ولو عرض عليها هذا العمل قبل شهور قليلة لاستقبلت الفكرة بكل سرور، ولكن بعد الذي حصل. . .

ارتعشت لوسي لهذه الذكرى واسرعت الى غرفتها لترتب حوائجها ولترتدي زي التمريض، فهي الممرضة الوحيدة على متن الباخرة، ويجب عليها رغماً عنها ان تقوم بواجبها.

«اوه، لا».

«لا تضطربي كثيراً، يا ابنتي» قالت لها رئيستها مشجعة «انها مكافأة لك، وليس عقاباً».

«مكافأة على ماذا على عدم قدرتي على تمالك نفسي».

«هيا لوسي، انا افهم مشاعرك، والذي حصل معك يمكن حصوله مع اي شخص آخر بيننا، بالاضافة الى ان الخطأ خطئي انا، لم يكن يجب علي ان اطلب منك مساعدتي، ولقد نسيت انك تعرفين فرايدي».

هذه الذكرى جعلت قلبها ينقبض من جديد، وتذكرت فرايدي في غرفة العمليات، وعندما اغمض عينيه قبل العملية شعرت بألم في قلبها خاصة وانه كان رياضياً مليئاً بالحيوية.

«لقد خف نبضه» قال مارك بقلق اثناء العملية، فنظر

الدكتور هاريس بدهشة الى المريض، ولم يفهم شيئاً، فهو كان يقوم بهذه العملية وهو مطمئن لانه ليس هناك اي خطر فيها. . .

«لقد توقف قلبه» قال مارك مرتعباً «لقد مات».

هذه الكلمات كانت كوقع الصاعقة على قلب لوسي، وكأنها لا تصدق هذا مستحيل. . . واحست بانها ستغيب عن الوعي، وانهمرت دموعها بغزارة.

«لوسي تمالكي نفسك، ساعدينا» قالت لها رئيسة الممرضات «يجب ان نحاول انقاذه بالانعاش القلبي الفوري».

ولكن هذا يفوق قدرة لوسي، فانهارت ووقعت فجأة على الأرض فريسة لتوتر عصبي.

كان فرايدي صديق طفولتها ولطالما لعبا معاً التنيس وقضيا اوقات سعيدة جداً. والآن، وبسبب غلطتها هي مات فرايدي . . . فمن يعلم، لو انها تمالكت نفسها لكانت تمكنت من مساعدة الفريق الطبي في انقاذه. لشدة صدمتها نسيت ان من واجب الممرضة ان تواجه كل الظروف بهدوء.

«لو اني لم افقد اعصابي. لكان بامكانكم ان. . .».

«بالتاكيد لا. لانه لم يكن هناك امل». قاطعتها رئيستها.

«لا. اريد ان اقدم استقالتي». لم تجبها رئيستها. وتركتها قليلا لتهدأ. وبعد ساعه طلبها الدكتور هاريس الى مكتبه.

«صدقيني ان تصرفك لا تلامين عليه، آنسه كليسولد.

وانا أيضاً لم اكن اعلم بانك على معرفه سابقه بالمريض. والان من الضروري ان تنسي هذه الحادثه وتستمري في مهنتك...».

«لاابداً.».

وبعد اسبوع، اتخذت الادارة قراراً يمنح لوسي فرصه لقضاء اربعة اسابيع على متن الباخرة روز.

«لا، لا استطيع. فهناك الكثيرون من هم اكثر كفاءة مني».

«ولكننا لسنا من رأيك، ولا زملاءك ايضا...».

«انكم تقولون ذلك بدافع اللطف والشفقه».

«بالتأكيد لا. فالجميع يعلم انك من افضل الممرضين. وانت تستحقين هذه المكافأة. والان ارجوك، لوسي. توقفي عن الاعتراض».

«هل هذا امر؟».

«نعم».

وهكذا وجدت لوسي نفسها على متن الباخرة، ولكنها قررت أن تستقيل من مهنة التمريض فور عودتها بعد شهر من هذه الرحله. ارتدت لوسي زي التمريض واتجهت الى قسم التمريض. واخيراً توقفت امام باب مكتوب عليه. جون سول. دكتورالباخرة. هذا الاسم لمع في ذاكرتها، وحاولت ان تتذكر ما يعني لها، لكنها لم تتوصل إلى ذلك.

«دكتور سول؟».

تأملها الرجل الذي كان يجلس خلف مكتبه بدهشه. فهو لم يكن يتوقع ان تدخل عليه فتاة بمثل هذا الزي.

«انا لوسي غليسولد، ممرضتك الجديده، سيدي».

«آه، نعم... نعم...» وكأنه عاد فجأه الى الواقع «ارجوك، تفضلي بالجلوس آنسه».

جلست لوسي، وظل الطبيب واقفاً يتأملها عابساً. فأحست بأنه ينظر اليها دون أن يراها. وشعرت وكأنها تلميذه صغيرة أمام ناظرة المدرسه التي تستعد لتوبيخها. وبعد صمت قصير، قال لها الدكتور سول بسخريه..

«اتمنى ان تكوني سعيدة لفكرة السفر على متن هذه الباخرة».

«لا، ابداً. اجابته بجفاف رداً على سخريته».

«اتمزحين؟» سألها بدهشه..

«لا! انا اتكلم بجد».

«يا إلهي! انها المره الاولى التي التقي بها بممرضه شابه لا تكون سعيدة برحله بحريه. اية قصه تختفي خلف ذلك؟ لابد أن هناك واحدة، اليس كذلك؟».

«انك تعرفها بالطبع. وكانت لوسي تظن أن الدكتور هاريس قد روى لزميله، سول الحاله التي تمر بها حاليا..

«لا انا لا اعرف شيئاً». اجابها وعاد للجلوس خلف مكتبه. «ما هي جريمتك؟ هل سممت احد مرضاك؟ ام انك اضعت مفتاح الصيدليه؟» سألها بسخريه.

«لا، لقد انهارت اعصابي، وكنت مسؤولة عن وفاة احد اصدقائي. ولو تمالكت نفسي، انت تعرف، لكنت ساعدت في انقاذه...» وعادت اليها صورة فرايدي وهو مستلق على طاولة العمليات. فقطعت كلامها واخفضت

عيناها.

وعندما رفعت نظرها بعد لحظات التقت نظراتها بنظرات الطبيب ولمحت فيها نوعا من اللطف والتسامح شبيه بنظرات د. هاريس ورئيسة الممرضات.

«وبعد ذلك، اقترحوا علي هذه الرحلة البحرية لعلي انسى تلك الحادثه المحزنه وهذه الوظيفة التي تعتبر عادة مكافأة ينتظرها الجميع، تشعرني بمزيد من عقدة الذنب».

«نعم اعتقد اني اعرف ما تشعرين به».

- ٢ -

قال الطبيب بصوت ضعيف، فنظرت لوسي اليه ولم تلمح لديه اي اثر للسخريه، وكان كأنه يشاركها يأسها. فشعرت بالطمأنينه، انه الشخص الوحيد الذي فهم مشاعرها بسهوله.

«شكرا لك دكتور سول...».

ثم قطعت كلامها فجأة. هذا الاسم الذي لفظته الان عاد يلمع كالبرق في ذاكرتها، وتذكرت كلام د. هاريس..

«جون سول هو رجل كل المواقف الصعبة، حتى اليائسه» وتذكرت كلام رئيسها عن د. سول وكان قد قرأ في احدى المجلات الطبية ان د. سول يريد ان يترك مهنة الطب. لكن لوسي لم تتمكن من تذكر اسباب ذلك. ولكن قد لا يكون هو د. سول نفسه الذي كانت تكتب عنه

www.rewity.com مروريه

المجلة.

«هل أنت. . . ؟» سألته وكأنها تحدث نفسها.

«بلى، انا جون سول، جراح سابق في رئاسة مستشفى. سيدني». اجابها وقد شحب لونه. .

«اعذرني، لا اريد ان اكون متطفلة».

«لا، فالكل يعلم بما حصل لي».

اجابها بمرارة. «والمشكلة هي انه لم يعجب احد بردة فعلي».

«لكنني اعترف لك انني اجهل كل شيء عن هذه المسألة» اجابته بخجل. .

«حقا؟ اذا، تأملي يدي». وقرب يديه منها. تأملت لوسي يديه، لكنها لم تلاحظ فيها شيئا غريباً. . . سوى بعض التصلب. .

«الا ترين انها يدا عاجز».

«قال بمرارة».

«لقد تعرضا لمدة طويلة لاشعة ايكس. وانا لست حالة فريدة فقط الاخرون قبلوا هذا العجز، اما انا فلا، لقد كافحت سنين طويلة كي اصبح جراحا مشهوراً. وفي النهاية. . . ».

ثم صمت قليلا وأضاف بصوت يرتجف.

«الآن انا ارفض الانتماء من جديد للجسم الطبي».

«ومع ذلك انت طبيب هذه الباخرة».

«اعترف، بانهم وضعوني امام الامر الواقع. في سيدني، كان المسؤلون عن مستشفى توترن فأقنعوني انها

فرصة مناسبة لكي اعود عن استقالتي. لمدة شهر اضافي لا اكثر من ذلك» اضاف بسخريه.

«لست ادري، ولكن بامكانك ان تشخص الامراض او. . . ».

«وانت؟ بعد الذي حصل لك. اتنوين العوده الى مستشفى بونو؟» سألها بحده».

«لا» اجابته بعد ان تفاجأت بسؤاله. .

«اذن انت تفهمين وضعي».

«انه شيء مختلف. فالممرضة يسهل ايجاد بديل لها. على عكس جراح خبير مثلك».

لكنني لم اعد الآن سوى عاجز غير قادر على الامساك جيداً بالمبضع. ولقد سمحوا لي فقط بالقيام بالاعمال الروتينية. وباعمال بسيطة بامكان اية ممرضة القيام بها».

«ألم تستشر اختصاصياً بـ. . . ؟».

«لقد استشرت ستة اختصاصيين. ولقد أكد لي خمسة منهم انه لا يوجد امل في أن تستعيد اصابعي حركتها الاصلية. والسادس اقترح علي اجراء عملية جراحية مع انه اعترف لي بأن الامل ضعيف» ان هذا الرجل اثار اعجابها كثيراً. وادركت ان كبرياءه وسخريته يخبئان كثيراً من اليأس. ولكنها لم تفهم لماذا يرفض هذا الرجل اللامع الاحتفاظ بمهنته.

«هل انت متأكد انك لن تغير رأيك؟» سألته متلعثمة.

«وانت؟».

«انا. . . نعم. . . لا، لست ادري» وكانت تكذب.

«ولكن بلى، قد تجدي ثقتك الضائعة، او قد تواسين نفسك بايجاد الزوج المثالي، وهذه الباخرة الفاخرة هي افضل مكان لمثل هذا البحث».

«لست راغبة بالزواج الآن».

«انت لا، ولكن رؤوساءك قد فكروا بدون شك بأنه قد يستطيع احد ركاب هذه الباخرة الاثرياء ان ينسيك وفاة صديقك...».

«هذا اذا لم تكن انت من سيعود من هذه الرحلة مع خاتم زواج في اصبعك».

«اشك بذلك» اجابها مبتسماً «حتى الآن كانت مهنتي تشغل كل افكاري، والآن لا اعتقد ان امرأة قادرة على جعلي ارتبط بها».

«قد تكون هذه الرحلة تخبيء لك مفاجآت».

«اوه، انها ليست الرحلة الاولى على ظهر هذه الباخرة والناس كلهم يكونون هنا سطحيين وافضل ان لا ابني علاقات معهم تتعدى حدود مهنتي، كما وان عملنا هنا ليس مثيراً جداً، وستدركين ذلك بسرعة».

«قد تحصل حوادث طارئة تغير رتابة هذه الرحلة».

«لا تتمني ذلك آنسة، فأزمة الزائدة الدودية البسيطة تخلق مشاكل في وسط المحيط خاصة مع عدم توفر تجهيزات حديثة... ومع جراح عاجز».

«ولكن يداك تبدوان طبيعيتين».

«انت حرة في ما ترينه اما انا فأعرف قيمتها... على كل حال في علمت وانا اقرأ لائحة الركاب ان البروفسور

فيشر موجود على متن الباخرة».

«وما هو اختصاصه؟».

«انه جراح يبدو انه في رحلة استجمام، ولنأمل ان هذا لن يمنعه من ان ينوب عن اصابعي في الحالات الطارئة».

ظلت لوسي صامتة ولاحظت مدى يأسه وتمنت لو تستطيع مساعدته.

«على كل حال انا سعيد لوجودك معي» قال لها مبتسماً.

ثم نهض ودعاها للقيام معه بجولة على الباخرة، وتساءلت لوسي اهي تشفق على حاله، ام انها معجبة به؟.

على كل حال يجب ان تحافظ على علاقتها مع هذا الرجل الذي ستعمل وستعيش معه لمدة شهر تقريباً.

ثم وقفا على حافة الباخرة يتأملان اليابسة التي تبتعد عنهما، هل هو ماضيهما الذي يبتعد ايضاً؟ وماذا يخبيء لهما المستقبل؟ وشعرت بالقلق يجتاح قلبها.

ثم رافقها د. سول الى حوض السباحة حيث كان البعض قد بدأ بالسباحة، والبعض الآخر يتمدد تحت اشعة الشمس وهم يرتدون مايوهات السباحة. وتوقف جون سول فجأة وعقد حاجبيه.

«هذا غير معقول، هؤلاء الشبان غير واعين. انظري مثلاً هذا الشاب، انه يعرض نفسه من اليوم الاول لاشعة الشمس، وانا متأكد انه سيزورنا قريباً، بالمناسبة احذري انت ايضاً آنسة كليسولد، فان الشقراوات امثالك يكون جلدهم حساس جداً».

«اوه انا معتادة على ذلك ففي بونو الطقس جميل

ايضاً».

«كنت اعتقد انك ممرضة تكرس كل وقتها لعملها، ولم اكن اتصور انك تقضي وقتك في السباحة وفي تعريض جسمك لاشعة الشمس».

- ٣ -

«بالطبع لا، انا... ولكن ايجب على الطبيب ان ينظر الى كل الناس على انهم مرضى؟».

«انه واجب مطلق، فاذا رأى رجلاً يشرب بكثرة، كهذا الذي يقف خلف البار هناك، فانه سيعلم بانه سيتعرض قريباً لازمة قلبية او لازمة في جهازه الهضمي».

«ولكن الا تلاحظ فرحته وسروره؟».

«بلى، والان يعجبني جداً صفاء عيونك ولون شعرك الناعم الحريري... وافكر بنفس الوقت بما ستسببه اشعة الشمس على جلدك الطري».

ارتعشت لوسي لهذا الاطراء الذي لم تكن تتوقعه فأدارت وجهها واجابت.

«اترى؟ انك لا تنظر الي الا كمريضة ستعالج يوماً

www.rewity.com مـرويـة

حروقها الجلدية».

«هذا ممكن... بينما...» وقطع جملته وهو ينظر الى خلف لوسي، فالتفتت لوسي الى الخلف، وتسمرت في مكانها مرعوبة، فهناك طفل في السابعة من عمره يحاول تسلق حافة الباخرة، فاسرعت هي والدكتور جون وامسكا الصغير بنفس اللحظة التي كاد يقع فيها.

«اتمنى ان لا يكون كل هؤلاء الصغار اشقياء مثله» قالت لوسي للطبيب وهي تضم الصغير الى صدرها.

«اتمنى ذلك هل سبق لك ان اهتممت باطفال صغار؟».

«نعم، وانا احبهم كثيراً، ومن السهل معالجتهم؟».

«على عكسي انا» اجابها بسخرية.

بماذا يجب عليها اجابته؟ فهي لا تنوي جرح مشاعره بالطبع، ولكن كيف ستتصرف مع رجل يستغل اية كلمة ليتذكر عجزه؟ ففضلت السكوت.

ثم تبعت الطبيب الذي دلها على غرفة الحضانة فوجدت فيها ثلاثين طفلاً يلعبون تحت اشراف فتاة شقراء، وما ان رأت هذه الفتاة الطفل الصغير بيد لوسي حتى صرخت من الفرح.

«يا الهي، واخيراً ها هو انه شقي كبير... ولكن اسمحي لي ان اعرف عن نفسي، انا ادعى جيل جونز، وانا اهتم برعايتهم في فترة الصباح، والمساء».

«لوسي كليسود، انا سأتولى امرهم عنك لمدة ساعة فقط عند الظهر، وبقية الوقت من يهتم بهم؟».

امهاتهم تتولى امرهم بعد الظهر، اعتقد ان اعمالك

تنتظرك في العيادة».

«الدكتور سول ليس من رأيك» اجابتها لوسي مبتسمة والتفتت نحو الطبيب "انه يمل من اليوم الاول».

«لا اعتقد انني سأمل في رحلة في بحر الجنوب فهناك اشياء كثيرة للاكتشاف».

«هذا طبيعي» تدخل الدكتور سول «فالجو هنا صحي ومنعش».

حضكت لوسي، يبدو انه لا يضع فرصة للحديث عن الطب، وعندما لمحت ابتسامته احست وكأن البرق يشق ظلام الليل، واحست بالراحة بقربه... وبهذا الوقت اقترب منهما احد المضيفين.

«دكتور سول، البروفسور ينتظرك في غرفته».

«آه، حسناً، سألحق بك حالاً» ثم التفت نحو لوسي واضاف «آنسة كليسولد الن ترافقيني؟».

«قد يكون يرغب برؤيتك على انفراد» اجابته بتردد.

الممرضة بالنسبة للطبيب كالسكرتيرة بالنسبة لرجل الاعمال، يجب ان ترافقه دائماً وان تكون على علم بكل شيء» اجابها وسار امامها.

تبعته لوسي وكانت تخاف ان يتزعج البروفسور فيشر في وجود لوسي، لكنها تنفست الصعداء عندما استقبلها البروفسور بابتسامة عريضة، ثم دعاها للجلوس وطرح عليها بعض الاسئلة اللطيفة ثم اخذ يتحدث مع زميله عن اشياء مهنية، وهي تستمع اليهما بانتباه.

«اتمنى ان تفحصه عند عودتك» قال له البروفسور مشيراً

الى احد مرضاه.

«لا، هذا ليس مجدياً» اجابه سول وهو يهز كتفيه «انظر الى يدي. انها فقدت كل فاعلية».

ونهض وقدم الشراب لضيوفه، يبدو انه غير مهتم لعجز د. سول.

«هل سبق لك ان استشرت اختصاصياً؟».

«استشرت ستة اختصاصيين، خمسة من بينهم اكدوا لي انه لا يوجد اي امل. والسادس نصحني باجراء عملية ليست مضمونة النتائج».

«وهل ترغب حقاً في العودة لممارسة مهنتك؟» سأله د. فيشر وقد عقد حاجبيه.

«هذا صحيح».

«ان الركاب هنا محظوظون. فاذا حصل اي طارىء لا يجب ان يخشوا شيئاً» قال د. فيشر.

«طبعاً، فبامكانهم الاعتماد عليك» اجابه سول بجفاف.

«على كل حال، على متن باخرة، لا اعتقد اننا سنحتاج لاجراء عمليات جراحية» ثم التفت نحو لوسي «ستلاحظين ان الكثيرين سيحتاجون الى حقنات. واتمنى ان لا يتعبك ذلك، لأن يدي د. سول لن تكونا كافيتين». قال ذلك وهو ينظر الى يدي سول متفحصاً.

ولاحظت لوسي انزعاج سول لأن هذا الفحص الدقيق يتم امامها. وساد صمت مزعج، واصبح جو الغرفة لا يطاق، وبهذا الوقت دخل احد المضيفين واخبر د. سول ان احد المرضى ينتظره في العيادة. فالتفت سول نحو د.

فيشر الذي لا يزال يقلب يديه.

«هيا، اذهب يا عزيزي. فقد يكون المريض سيدة جميلة» قال له مداعباً.

استأذن سول وخرج، وهمت لوسي باللحاق به، لكن د. فيشر احتفظ بيدها بين يديه، فارتبكت الفتاة.

«احب ان اتكلم معك على انفراد فيما بعد، آنسة».

«انا... نعم، حسناً» ولم تجرؤ على السؤال عن سبب هذه المقابلة. ايريد ان يكلمها عن الدكتور سول أو... عن شيء آخر في رأسه؟.

ودخلت الى العيادة وهي تشعر بقلق كبير. لكن رؤية اول مريض بددت قلقها. كمان المريض شاحباً ولا يرغب سوى بالعودة بسرعة الى اليابسة ادركت لوسي بسرعة انه مصاب بدوار البحر، ما ان رأها المريض تحضر الحقنة حتى شعر بالأمان. وبعد قليل بدأ يتوافد عدد من الركاب المصابين بدوار البحر، ومن بينهم تعرفت لوسي على ذلك الرجل الذي كان في الصباح يكثر من الشراب.

«لو تستطيع ان تقدم لي القليل من البيكربونات فانا اشعر بالارهاق وهذا ليس نوعاً من الدوار لأنني كنت بحاراً ولم يسبق لي ان عانيت من ذلك».

«حسناً، حسناً» اجابه الدكتور سول «بالنسبة لهذا الموضوع لدي لك نصيحة...».

«آه، انا اعلم» قاطعه المريض «انت ككل الأطباء، لكن لا تعتمد علي بالتوقف عن الشرب وتناول الطعام بكثرة في اول يوم من ايام العطلة، اذاً اعطني جرعة من ادونيك

السحرية وتأكد بأنك لن تراني حتى نهاية الرحلة».

«اخشى ان تضطر للعودة الى هنا قبل نهاية الرحلة».

«هل حالته خطرة؟» سألته لوسي بعد خروج المريض.

«حتى الآن لا، لكني متشائم بالنسبة لحالته وكما تعلمين لا يستطيع الطبيب ان يجبر مريضه على اتباع نظام حمية معينة. هل يوجد مرضى آخرون؟».

- ٤ -

القت لوسي نظرة على غرفة الانتظار فوجدتها فارغة. وتهيأت لإخبار الطبيب بذلك لكن امرأة حامل دخلت بسرعة.

«جون» نادته الزائرة بصوت فرح.

«موري غرانسون! ما هذه المفاجأة السعيدة؟».

«نعم، انني عائدة الى منزلي في جزيرة ديبل كي اضع طفلي هناك» شرحت له مبتسمة. «وهذه الباخرة هي وسيلة النقل الوحيدة الى هناك. ولقد علمت منذ لحظات انك طبيب الباخرة، وهذه فرصة سعيدة لي».

«انت تعلمين، لم اعد ذلك الجراح الذي اجرى لك تلك العملية منذ اربع سنوات» اجابها بأسى.

«نعم، لقد علمت بما حصل لك، وانا حقاً. . .».

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

«كيف حالك الآن؟» قاطعها فجأة.

«الحمد لله» اجابته بحماس «ان الحمل يسير بشكل طبيعي».

«هل لديك اطفال آخرون؟» سألتها لوسي وهي لا تتصور ان تكون هذه السيدة ربة لعائلة.

«كلا، هذا سيكون طفلي الأول سيولد بمساعدة زوجي ولهذا السبب اني مستعجلة للوصول سيكون والده فخوراً جداً به، انت تعرف كيف هو جف» تأملها الطبيب مبتسماً، وتسألت لوسي اذا كانت مورني بالنسبة له اكثر من مريضة. وعند هذه الفكرة شعرت بانقباض في قلبها، ولم تستطع ان تمنع نفسها من الاصغاء لحديث هذه السيدة مع د. سول وشعرت براحة عندما خرجت اخيراً السيدة الحامل من العيادة.

«آه، امهات المستقبل؟ كلهن متشابهات اغلبهن صغيرات» قال الدكتور سول، ثم اضاف.

«كم تقدرين عمري».

«لست ادري، ولكني اكيدة انك تبدو اصغر مما تبدو عليه حقاً».

«تعجبني نباهتك» قال ممازحاً «لكن ماذا سيفيدني الادعاء بأنني لست عجوزاً فيداي تذكرانني بكل لحظة بعجزي».

احست لوسي بالشفقة عليه دون ان تظهر ذلك، واكتفت بالاستئذان بحجة انها تريد ان تنوب عن الآنسة جونسن في قسم الحضانة، فنظر اليها الطبيب نظرة فيها شيئاً من

السخرية.

من الصعب جداً على لوسي ان تتحمل سخرية هذا الطبيب الجارحة برغم اليأس القاتل الذي يخفيه وهي تتمنى حقاً مساعدته والتخفيف عنه و. . .

«ها انت اخيراً!» قالت جيك مونز بحماس «لم يعد بامكاني التحمل اكثر، هؤلاء الاشقياء سيفقدونني صوابي».

«اطمئني، بامكانك الآن ان ترتاحي».

«اني احترق لإرتداء ملابس السباحة والبدء بالسباحة هذا هو السبيل الوحيد لإراحة اعصابي» نظرت اليها لوسي مبتسمة وهي تعرف سبب توتر جيك، تعرفت لوسي بين الاولاد على الطفل الذي انقذته هي ود. سول وبعد دقائق من هذا الوقت المليء بالصراخ تمكنت من السيطرة على هؤلاء الأشقياء، ثم خرجت بهم الى الحوض وكان عددهم عشرة وبأقل من عشرة دقائق اقترب منها احد المضيفين وهو يفرك اذني هنري قائلاً لها بحدة.

«كان عليك ان تنتبهي على هؤلاء الشياطين وبسبب هذا الصغير كسرت دزينة من الكؤوس لقد احدث لي رعباً لم اشهد مثله في حياتي. انظري ماذا فعل ايضاً» واشار الى فروة الذئب هذه.

«هنري اين وجدت هذا؟».

«على احدى الكراسي» بذلت لوسي جهداً كبيراً في الحفاظ على هدوئها. وكانت ترتعش من الخوف وهي تفكر في طريقة للاعتذار من صاحبة الفرو. وعادت تفكر بالصغير

الى رفاقه التسعة حيث ارجعتهم جميعاً الى الحضانة.

«متى يحين دور والدتك، هنري؟».

«انها تعاني من مرض غريب».

«ماذا؟ هل هو حطير ايضاً» سألته لوسي بقلق.

«اعتقد ان سفرنا بالباخرة اتعبها، لقد جئنا من لندن الى استراليا على متن باخرة بيضاء، ثم هاجمنا القراصنة. واصطدموا بسفينتنا. ولكني انا قاومتهم كالاسد» واخذ يضرب بيديه وكأنه يحمل سيفاً «ومزقوا اشرعتنا، ولكننا بنينا مركب آخر، ونقلنا اليه امتعتنا، ولم يبق سوى طيور الببغاء على متن السفينة... لأنهم كانوا قد ماتوا...» اعجبت لوسي كثيراً بخيال الطفل. واحبت ان تستمع للمزيد من كلامه، لكن والدة احد الاولاد دخلت لتستلم نوبتها.

قبل ان تعود لوسي الى العيادة، قصدت غرفة البروفسور فيشر وقد عاد اليها قلقها.

«آنسة كليسولد! كنت ذاهباً للبحث عنك في العيادة».

«لم اكن هناك، كنت اهتم بالصغار في الحضانة».

«هذه ليست بالمهنة السهلة، اذاً زميلي د. سول هو وحده مع مرضاه».

«انهم ليسوا كثر... بالمناسبة... لست ادري اذا كان يحق لي ان اسألك...».

«ماذا؟».

«لقد فحصت يدي د. سول... يبدو لي... اخيراً... هل كان انطباعك جيداً ام هناك شيئاً؟».

«للأسف يصعب علي الاجابة بالتحديد، والافضل ان

يخضع لفحوصات ادق، وحسب النظرة الأولى انصحه باتباع رأي الطبيب السادس».

«مع انه لم يعطه سوى القليل من الأمل».

«لأنه فهم فوراً ان عجزه ناتج عن اسباب نفسية. بالفعل انه يعاني من فقدان ثقته بأصابعه المصابة، اذاً يجب ان نعيد له هذه الثقة».

«وهل هذا ما تطلبه مني؟».

«نعم، واعتمد عليك كي تساعديني في اعادة الأمل اليه... اذا كنت موافقة».

«نعم، طبعاً، ولكن لست ادري كيف ذلك...».

«ساعديه دون ان تجبيي على سخريته وملاحظاته عن عجز يديه، اما بالنسبة للباقي فوجودك وحده كاف لتوفير الراحة والأمان له».

ولاحظ البرفسور ردة فعلها.

«اعتقد وللأسف ان زميلي غير مدرك لقيمة هذه الفرصة، مهما كان امره يجب علينا ان نستغل كل فرصة ممكنة كي ندفعه لتحمل مسؤوليته الكاملة، افهمت ما اعني؟».

«نعم».

«عظيم، اتمنى ان نصل الى نتيجة جيدة».

ادركت لوسي مدى اهمية اعتماده عليها، وتساءلت هل ان شفاء الدكتور سول هو همه الوحيد ام ان لديه اسباباً اخرى! ثم طردت كل هذه الافكار من رأسها، وحصرت كل تفكيرها بالدكتور سول فقط وتخيلت مدى فرحته في

اليوم الذي يتمكن من اجراء اول عملية جراحية له بعد الحادث، وقد يحتفظ لها عندها ببعض مشاعر الصداقة.

- ٥ -

وصلت الباخرة الى بريسبان، وكانت لوسي تتهيأ بالنزول الى احد المراكب الصغيرة وهي متحمسة لزيارة عاصمة كونيسلاند، وفجأة اصطدمت بأحد الركاب وعندما التفتت وجدت نفسها امام دكتور سول.

«اوه! عفواً لم اكن قد رأيتك» قالت له متلعثمة.

«لا، لا بأس، يبدو انك متحمسة لزيارة المنطقة وبالمناسبة اقترح عليك مرافقتي لزيارة جيك كوتا... على شرط ان تقبلي ان تتركي نفسك بين هذه الايدي المسكينة» اضاف وهو ينظر اليها نظرات غريبة. شعرت لوسي بهذه النظرات تخترقها بعمق، وارتعشت لا إرادياً هل هذا بسبب بريق عينيه الرماديتين؟ ام بسبب تلميحه عن عجزه؟.

«حسناً، انا موافقة رغم كل شي».

www.ibtesama.com
مكتبة مصورة

«شكراً لك لأنك تعيدينني الى الواقع عندما اشتكي» قال لها مبتسماً.

احمر وجه لوسي وخجلت من نفسها لأنها تصرفت معه طبعاً بقسوة، وزاد احمرار وجهها عندما امسك يدها، واتجه بها نحو الباص المتجه نحو جيك كوتا، وانطلق الباص في طريق تمتد بين البحر والجبل حيث تنتشر منازل بريسبان البيضاء على ضفاف النهر الكبير، وكان د. سول يعرف كل المناطق جيداً واخذ يشير لرفيقته عن اسماء الاحياء والشوارع.

«يجب ان تكون هذه المناطق مختلفة جداً عن بونو».

«بالفعل عندنا صحراء مقارنة بهذه المناطق، سيدي».

«ارجوك توقفي عن مناداتي هكذا، نحن نعمل معاً منذ يومين وانت حتى الآن لم تلفظي اسمي، فانت بالنسبة لي لوسي فقط... هذا اذا سمحت طبعاً».

«انا... اوه... نعم... طبعاً» تلعثمت واحمر وجهها.

«اخبريني المزيد عن بونو، كان والدي مزارعاً وبعد وفاة والدتي قام بتربيتي، وبعد وفاته كان من الطبيعي دخولي الى المستشفى وكنت اعتقد انني سأبقى هناك الى ان...».

«الى ان انهارت اعصابك في غرفة العمليات».

«تقريباً» وابتسمت «على كل حال كانت الحياة عندنا بسيطة ولطيفة، وكان اكثر اصدقائي من موطني».

«حقاً، كيف تعرفت عليهم؟».

«كان من عادتهم ان يؤموا المستشفى للمعالجة، واذا مرض احدهم تقف عائلته كلها تحت شرفة غرفته، وكان من الصعب مواجهتهم اذا كانت حالة المريض صعبة».

«وماذا هنالك ايضاً».

«تكثر هناك العواصف الهائجة التي تحمل الرمل وتنشره في كل المناطق، ولا ازال اذكر ذات مرة لم نستطع فيها الوصول الى الهاتف لكي نطلب النجدة لولا رنين الهاتف المفاجيء لما استطاع د. هاريس ان يكتشف مكانه من كثرة الرمال التي غطت كل شيء».

«يبدو انك معجبة جداً بالدكتور هاريس».

«نعم، فهو يحظى بمحبة الجميع. وعندما يكون غائباً من المستشفى يتركنا نهتم بكل شيء حتى بالأمور الحرجة، كقلع ضرس مثلاً، لا بد انك التقيت به؟».

«لماذا؟ الكي يفحص يدي المريضتين؟» قال لها ممازحاً.

«بالتأكيد لا، على الاقل سيكون بامكانه ان يساعدك، انه يملك موهبة في اعادة الثقة الى الناس» ارتبك د. سول فجأة وزالت روح الصداقة التي كانت تهيمن بينهما وعادت ملامح التعالي والكبرياء لتظهر على ملامح د. سول وقال لها بجفاف.

«ولماذا احتاج اليه؟ فهو اعاد الي ثقتي بنفسي، فهل ستصبح يداي قادرتين على الامساك بالمبضع؟» تذكرت لوسي نصيحة البرفسور فيشر، ولم تستطع ان تقسى اكثر على جون سول، يأسه كان عميقاً واثر على قلب الفتاة.

فندمت لأنها دخلت في مثل هذا النقاش، ولكن فات الأوان وادى هذا النقاش لأفساد نهارهما، ثم عادا بصمت الى الباص الذي اوصلهما الى المرفأ حيث ترسو الباخرة روز، ولم تجرؤ لوسي على النظر الى رفيقها، وكان يبدو ان شيئاً انكسر بينهما الى الابد.

في صباح اليوم التالي، توجهت الباخرة نحو الساحل المرجاني، ولم يكن في غرفة الانتظار سوى مريضين. الأول كان شاباً يعاني من حروق الشمس.

«كنت بانتظارك» استقبله د. سول بهذه الجملة.

«وكيف ذلك ؟».

«لقد لاحظتك من اليوم الأول وانت تعرض نفسك كثيراً للشمس».

«ولكني استعملت الكثير من المراهم الواقية من اشعة الشمس».

«انها لا تفيد بشيء، ويجب عليك ان لا تعرض نفسك مرة ثانية للشمس، وان تلازم الفراش لمدة يومين».

«اوه، لا!» صرخ الشاب.

«بلى، لأنني اعتقد انك تشعر بعد كل هذا، بألم كبير في رأسك».

«وكيف علمت بذلك؟».

«الآن، ادخل الى غرفة العناية الثانية، وانتظرني قليلاً ريثما اقوم بفحص المريض الآخر».

نهضت لوسي التي كانت تقف جانباً، وارادت مرافقة الشاب، لكن جون سول استوقفها وطلب منها البقاء معه.

وكان المريض الثاني هو السيد ميلارد، يبدو انه اكثر من الشراب مرة ثانية.

«اشعر بتعب كبير، فكن لطيفاً ايها الطبيب، واعطني دواءً سحرياً من حقيبتك السحرية. واشعر بانتفاخ في رأسي».

«بالنسبة لحالتك، لا شيء يدعو للدهشة» اجابه جون بحدة «اشرب عصير الفاكهة، وخفف من الطعام».

وكان يبدو عليه ان كلام الطبيب لا يعجبه. طلب جون من لوسي ان تحضر له حقنة مهدأ.

وبعد ان خرج الرجل وهو يبتسم ابتسامة النصر، دخلت احدى المضيفات الجميلات التي تسمى نانسي مارلي. وكانت لوسي قد لاحظت من قبل ان هذه المضيفة تحاول دائماً لفت انتباه د. سول ولكن هذه المرة كان يبدو ان لديها سبباً مهماً ووجيهاً.

«دكتور، اسرع السيدة التي في الغرفة الثلاثين ليست على ما يرام».

«ماذا بها؟».

«لست ادري، اعتقد انها شربت الكثير من الويسكي. واعتقد ان لديها مشاكل شخصية مع زوجها».

«ما هي العوارض التي تظهر عليها؟».

«لست ادري، ولكنها تبدو بحالة سيئة».

«حسناً، سأتأكد بنفسي» اجابها جون بانزعاج «انتبهي للرجل الذي في الغرفة الثانية، وانت لوسي اتبعيني بالحقيبة».

دخل سول الى غرفة المريضة وكان صراخها يصل الى الممر الطويل.

«لوسي، اسرعي تكاد تصاب بالاغماء» وجدته لوسي جالساً على ركبتيه امام الامرأة المريضة ولاحظت من طيات جبينه ان حالة المريضة تثير قلقه. فأمرها جون ان تحضر من يساعدهما في نقلها الى العيادة. وادركت لوسي ان هذه السيدة هي السيدة ويليامز والدة هنري، وتذكرت انه اخبرها بان امه تعاني من مرض غريب.

- ٦ -

وعندما نقلت المريضة الى العيادة، فحصها د. سول فحصاً دقيقاً.

«هذا غريب! وكأنها مصابة بالبرد، ولكني لا افهم لماذا غابت عن الوعي».

«انظر لقد بدأت تستعيد وعيها».

«نعم، فانا ارى هذا جيداً» اجابها سول بجفاف. ففضلت لوسي الصمت ومراقبة حالة المريضة.

«كيف تشعرين الآن؟» سأل سول المريضة بلطف فاجأ لوسي.

«اكاد اختنق».

«جون» همست لوسي في اذن الطبيب «الا تجد انها تعاني من نفس عوارض التهاب الرئة؟».

www.rewity.com مرموزية

«براڤو!» قال لها جون بسخرية «اعتقد انك تحاولين تخطي حدودك».

كتمت لوسي غيظها، تجاهها سخريته.

«واعتقد انها تعاني بالتحديد من نفس المرض الذي شخصتيه انت... هذا غريب جداً. ولكني اخشى ان يكون هناك شيء آخر... جرثومة مثلاً... ولكن في هذه الحالة ما هي؟».

وبهذا الوقت حاولت المريضة ان تتكلم لكنها لم تستطع، فطلب الطبيب من لوسي ان تحقنها بإبرة مهدئة.

«سيكون هناك حل بالتأكيد» قالت لوسي بجفاف.

«الجهل ليس عيباً» اجابها بتعالي «ولو كان لديك خبرة كبيرة، لكنت علمت بذلك».

ارتبكت لوسي كثيراً من سخرية جون، وفضلت ان لا تتابع هذا النقاش، اولاً لأن حالة المريضة اهم من اي شيء آخر. وثانياً لأنها ادركت انها أثارت جفاء الطبيب، وهي في اعماق ذاتها تتمنى ان تكتسب صداقته وثقته و... وبعد ساعة ازدادت حالة المريضة سوءاً، وعاد سول من غرفة د. فيشر وهو اكثر توتراً، لأن فيشر قال له بانه ليس لديه اية فكرة عن هذا المرض. ولكن يجب ان يعمل بسرعة، لقد زادت حرارة المريضة، وبدأت بالهذيان.

«جون» قالت له لوسي بهمس «لقد اخبرتنا الآنسة مارلي المضيفة ان السيدة ويليامز كانت كئيبة، اتعتقد ان الكآبة تؤدي لمثل هذه الحالة؟».

«بالتأكيد لا، فهذا شيء لا علاقة له بالناحية النفسية».

«على كل حال...».

«الديك فكرة معينة، لوسي اذاً قوليها فوراً. علنا نكسب بعض الوقت».

تجاهلت لوسي سخريته واجابت.

«حسناً، انا افكر بابنها هنري، انه طفل خيالي، نعم ولكني اتساءل ايوجد شيء من الحقيقة في ما رواه لي، قد نستطيع ان نكتشف الحل من خلاله».

«اوضحي كلامك اكثر» طلب منها باهتمام كلي «واعتقد انه يقصد الانهيار العصبي. وهذا يتناسب مع اقوال الآنسة مارلي المضيفة، وفي مثل هذه الظروف قد تؤدي التوترات العصبية الى ما شابه...».

«الانتحار؟ بالطبع لا، وهي لم تتناول اي نوع من المهدئات...» ثم جس نبض المريضة، واضاف.

«هنري ولد خيالي على ما يبدو، ولكن بما يحلم؟ ايحلم بالعفاريت ام بالقراصنة.

«لقد كلمني عن قراصنة، وعن الببغاوات، واعتقد ان هذه الطيور موجودة حقاً وليست من خياله... بالرغم من انه يقول انهم ماتوا بعد تحطم سواري المركب الثلاثة».

التفت سول نحو لوسي فجأة وتأملها جيداً.

«اين هو هنري بهذا الوقت».

«اعتقد انه في الحضانة، بماذا تفكر جون؟».

«بالبسيتاكوس، وهو داء الببغاء، ويعدي الانسان، ولقد لاحظت الآن ان السيدة ويليامز تعاني من نفس العوارض، وهو مرض خطير، اذا لم يعالج المريض فوراً، ويجب ان

نتصرف بسرعة قبل ان ينتقل المرض الى غيرها» ثم اتصل بالحضانة وامرهم باحضار الطفل هنري.

وبعد قليل دخلت نانسي الحاضنة وهي مرتبكة، لأنها لا تعرف اين اختفى الصغير. فخرج جون ولوسي للبحث عنه بينما بقيت المضيفة الأنسة مارلي مع المريضة. ولكنهما لم يجدا الصغير، فتوجها الى الحضانة على أمل ان يكون هنري قد عاد، ولكنهما لم يجداه ايضاً، ولكن طفلة صغيرة اخبرتهما انه عاد الى غرفته لأنه كان جائعاً. فاسرعت لوسي وجون الى جناح السيدة ويليامز.

«اين امي؟ انني جائع».

«تعالى يا صغيري» قالت له لوسي بلطف «بحار مثلك لا يجب ان يشعر بالجوع هكذا... الا اذا كانت قصتك عن القراصنة والببغاوات غير حقيقية...».

«كلها حقيقية» اجابها الصغير «حتى ان والدي احضر لنا مرة عندما عاد من احدى رحلاته الى الباسفيك، واعتقد انه ادخلها دون ان يخبر الجمارك، وكانت والدتي تكره هذه الطيور، وعندما ماتوا، احرقتهم».

وبينما كان الصغير يتكلم، كان الطبيب يفحصه.

«انه بخير الآن، ولكن الافضل عزله» قال الطبيب للوسي.

«على جزيرة خالية؟» سأله الصغير.

«تقريباً» اجابته لوسي وكانت تكذب.

«اذن يجب ان اخبر والدتي برحيلي».

«لا ضرورة لذلك، لأنها ستبقى تحت المراقبة ايضاً»

اجابه الطبيب.

«لماذا...؟» سأله الصغير.

«انه علاج خاص بكما».

«لا، لا، هذا لا يعجبني، اريد جدتي فهي الوحيدة التي تحضر لي اطيب الكاتوه».

«اذا رافقتنا بهدوء» اجابته لوسي «سأطلب من الطباخ ان يعد لك اطيب الكاتو» اجابها الصغير وامسك يدها.

القى جون نظرة دهشة واعجاب الى لوسي، لكنه لم يعلق بأية كلمة، وبعد ساعة كانا قد عزلا هنري في غرفة خاصة ومعه العاب ورسوم... ولم ينسيا طبعاً الكاتوه اللذيذ. اما السيدة ويليامز، فقد جاء البرفسور فيشر وفحصها بنفسه ايضاً. ثم دخلا الى مكتب سول واخذا يتناقشان بأمرها. ولوسي تستمع اليهما وهي في غرفة الانتظار، وفجأة ناداها الدكتور فيشر.

«ادخلي، لوسي» قال لها مبتسماً «لقد اخبرني جون، انك صاحبة الفضل في تشخيص المرض».

«هل ستتحسن حالة السيدة ويليامز؟» سألته وقد أبكاها هذا الاطراء.

«لم يعد هناك خطر عليها، طالما اننا اكتشفنا نوع مرضها. ويجب ان نوصلها الى اقرب مستشفى، لأننا لا نملك كل ما تحتاج اليه من عناية، ولكنها ستنجو... بفضلك يا عزيزتي لوسي...».

«انا... لم افعل شيئاً، ورويت فقط ما قاله لي هنري، فالدكتور سول هو الذي...».

وضع البرفسور يده على يدها بلطف.

«انت محقة، ولقد اعطيته رأيي، ولكنه عنيد جداً، وقلت لـه بـأن التشخيص اهم من الجـراحـة، لكنـه لم يـرغب بسماعي، وافضل ان تساعديني في اقناعه، لوسي».

«لا ضرورة لذلك» قال جون بتعالي «لقد اخذت قـراري منذ مدة طويلة، آنسة كليسولد مثلهـا مثل غيـرها لن تتمكن من تغير قراري».

- ٧ -

كان وقع هذه الكلمات شـديداً على لـوسي، ومع ذلـك ظلت صامتة وكأنها لا تبالي بموقفه منها.

«على كل حال» اضاف جون « انا اقدر المساعدة الثمينة التي قدمتها لي».

جحظت عيون الفتـاة بدهشـة لهذا الامتنـان المفاجىء، وعندما خرج البرفسور قالت لجون.

«انت تعلم، فـانا لم افعـل شيئاً سـوى أنني رددت قصة هنري امامك و. . .».

«كان هذا شيئاً مهماً» قاطعها جون بجفاف «لقد تصرفت كممـرضـة جيـدة. نقـطة انتهى، الآن دعينـا من هـذا، وساعديني في تحضير السيدة ويليامز وابنهـا لكي ننقلها الى المستشفى».

www.rewity.com
مـرويـة

ظلت لوسي واقفة كالمذهولة، ولم تستطع القيام بأية حركة.

«حسناً، لا تبقي واقفة هكذا. فعملنا لا يمكنه الانتظار» قال لها بحدة.

تبعته لوسي، والدموع تتلألأ في عيونها. فالطبيب يعاملها بجفاء، منذ تلك النزهة الى كوتا. فهل سينسى مشاكله ذات يوم لكي يلاحظ ان هذه الممرضة لا ترغب سوى بشيء واحد، وهو تقديم له يد المساعدة؟.

تابعت الباخرة رحلتها، وكانت لوسي قد اعتادت الصعود الى السطح دائماً لتتأمل البحر والجزر المتناثرة في المحيط والسماء، وكانت هذه هي الوسيلة الوحيدة للهروب من رتابة عملها و... ومن جفاء جون. لماذا يعاملها هكذا؟ ما السر الذي تخفيه عيونه؟ ان فقدانه لمرونة اصابعه لا تفسر ذلك. وبينما هي غارقة في افكارها، اقترب منها مضيف واعلمها انهم بانتظارها في العيادة.

وعندما دخلت الى العيادة وجدت ان احدى الركاب قد جرحت يدها ببعض المرجان اثناء توقف الرحلة الأخيرة.

«لقد قمت بتنظيف الجرح وبالتبنيج، اهتم انت بخياطة الجرح» قال لها الدكتور سول بجفاف «فان يدي لا تساعداني هل مستعدة؟».

«نعم» اجابته متلعثمة وتناولت إبرة الجراحة، وحاولت الحفاظ على هدوئها وهي تمسك بيد المصابة واحست بنظرات جون التي تراقب حركاتها. شكراً لله، لقد ابتعد جون قليلا، فتابعت لوسي عملها باطمئنان اكثر.

«براڤو! انك تجيدين العمل». التفتت لوسي، فوجدت الدكتور فيشر يقف خلفها ويبتسم لها بحنان.

«ولكن، لماذا لم يهتم جون بنفسه بعملية لأم الجرح؟».

«انه... انه مشغول».

«مشغول بماذا؟ بالتأملات؟ اعتقد انني نصحتك بان لا تنوبي عنه في عمله».

«هذا صحيح» اجابته وقد احمر وجهها «انا آسفة».

امسكها د. فيشر بكتفيها وتأملها قليلاً، فارتبكت لوسي وقالت لنفسها «كان هذا رائعاً لو ان جون يقف الآن مكان فيشر» ثم ابتعدت عن د. فيشر بلطف.

«اعذريني لوسي، لقد كنت فظاً معك، فاذا كنا نريد ان يستعيد د. سول ثقته بنفسه فيجب ان نكون حازمين، اليس كذلك؟».

«نعم، سأحاول».

ثم استأذنت وصعدت الى السطح، كانت تشعر بحاجة لتنشق الهواء المنعش. وكانت الباخرة قد توقفت قليلاً كي تسمح للركاب بالتقاط الصور على الساحل المرجاني. وكان بعض الشباب قد نزلوا الى الماء لأكتشاف الأعماق البحرية في هذه المنطقة.

فاخذت لوسي تراقبهم باعجاب وهم يغطسون ويعودون فيصعدون الى سطح المياه لألتقاط انفاسهم.

وبعد قليل صعدت احدى السابحات وكانت تسعل بشدة. وعندما وصلت الى سطح الباخرة، كان لونها شديد

الاحمرار.

«هذا رائع! لقد ركبت على سلحفاة بحرية لمدة نصف دقيقة ولكنها اوقعتني في النهاية، فارتطم رأسي، وهو يؤلمني كثيراً!».

نصحتها لوسي بأن تذهب للنوم فوراً، لكن صوتاً من خلفها جعلها تنتفض.

«اذهبي فوراً الى السرير» امرها جون «اريد ان اعطيك مهدئاً، من المحتمل انك اصبت بارتجاج في الدماغ».

«مستحيل» اجابته المغامرة «فانا اريد الاشتراك بحفلة هذا المساء على جزيرة هايمن».

«اتفضلين الذهاب الى الحفلة قبل ان نتأكد من سلامتك؟» اسرعت الفتاة الى غرفتها لتبدل ملابسها ووعدته بانها ستمر بعد قليل على العيادة.

هز جون رأسه، ثم التفت نحو لوسي و... ابتسم لها، فدهشت لوسي وكانت قد اعتادت على نظراته المتعجرفة.

«هل ستذهبين انت ايضاً للرقص هذا المساء؟» ارتبكت لوسي لهذا السؤال الغير متوقع.

«لا، لا ارغب بالخروج هذا المساء».

«لماذا؟».

«ليس من المعتاد الذهاب الى حفلات بدون شريك».

«وهل افهم من ذلك انك لم تتلقي اية دعوة؟ في هذه الحالة، قد تقبلين ان اكون فارسك الحارس» فتحت لوسي عيونها وكأنها لا تصدق ما سمعته.

«ما بك؟» اضاف جون «اتخافين ان تضعي يدك بهذه اليد العاجزة، حتى في الرقص؟».

«كيف تسمح لنفسك بمثل هذا الاعتقاد؟ انك حقاً انانى ثائر، تعتقد ان الناس لا يرون شيئاً غيرك. انك مخطىء!».

اقترب جون منها، فخافت ان يصفعها، لكنه توقف على بعد خطوة منها وتأملها، والتقت نظراتهما للحظات.

«انا لا احب مثل هذه الاهانات».

«اعترف انك ترفض سماع الحقيقة، انك تفضل الشكوى والانين».

ثم لمحت لوسي الغضب في عينيه واعتقدت انه سيذهب دون ان يضيف اية كلمة، لكنه تمالك نفسه وقال لها.

«اعدك بان لا اشير لهذا الموضوع مرة ثانية اذا رافقتني الى الحفلة الراقصة، هذا اذا لم يكن يزعجك الخروج مع عاجز».

«اوه، لا، انك تبدأ من جديد، بالفعل مشكلتي هي... انني لا املك ثوباً مناسباً» وحاولت بذلك ان تزيل التوتر الذي يحل بينهما.

«لكني متأكد ان لديك ثوباً مناسباً».

«لدي ثوب احمر باهت، واعتقد انني سأشبه فيه مغيب الشمس...».

«او فجر يوم جديد... او رمز لحياة جديدة لأمل جديد يظهر في الأفق المجهول. ارتديه لوسي. وهكذا تسعدينني

حقاً.

«حسناً، بالمناسبة يجب ان اعود الى العيادة لأحضر المهدىء لهذه السابحة القليلة الحذر» قالت له لوسي وابتعدت محاولة ان تتخلص من شعور الارتباك هذا.

- ٨ -

وفي المساء ارتدت لوسي ثوبها الاحمر كما وعدت جون، وكان جميلاً جداً عليها، ويظهر قسماً كبيراً من ظهرها وكتفيها وصدرها. وسرحت شعرها الاشقر الطويل ورفعته الى الاعلى، وعندما صعدت الى السطح وجدت د. جون ينتظرها وكان يبدو ببدلته السموكن البيضاء اجمل بكثير مما هو عليه عادة.

«انك رائعة، كشعاع شمس الشروق».

«هل انت معتاد على مثل هذه المجاملات؟».

«عندما يستحق الامر ذلك».

«انت ايضاً، تبدو رائعاً».

«واكون اكثر روعة وانا ارتدي القفازات ايضاً» قال لها مداعباً.

www.rewity.com مروريه

«وخاصة اذا كانت قفازات العمليات الجراحية، اليس كذلك؟» اجابته بنفس الاسلوب.

«هذا ليس ضرورياً».

«ولا الشكوى والانين، ايضاً».

«انت محقة، هيا بنا الآن» وامسك يدها فسارت معه لوسي وهي تتمنى ان تبقى سهرتهما هادئة، واحست بدفء يده. ولم تستطع التفكير باي شيء آخر. ثم ركبا مع بعض المسافرين في مركب نقلهم الى اليابسة.

«يبدو ان فتيات الجنوب هن اجمل نساء العالم» قالت لوسي باعجاب وهي تنظر الى بعض الفتيات الجالسات حول النار «انظر كم هن سمراوات!».

«لا تغاري منهن. فانت تعرفين رأيي بهذا الموضوع».

«بالمقارنة من بشرتي البيضاء، على كل حال انا اتبعت نصائحك جيداً» وابتسمت بمكر.

ابتسم جون، واحاط كتفيها بذراعه، فارتعشت الفتاة، واحست بالحرارة تسري في كل عروقها. وفجأة جعلها الطبيب تلتفت نحوه، وابتسم بمكر وهمس في اذنها.

«احب ان اشعر بنعومة خديك، وعنقك».

احمر وجه لوسي وارتبكت، هل ما سمعته هو إشارة لعجز يديه؟ ام انه حنان حقيقي؟.

وتابعا سيرهما نحو نار المخيم الكبيرة، حيث كان الاهالي يرقصون ويغنون ويرتدون ملابساً تقليدية.

«يبدو ان كل الاطفال ظلوا على الباخرة» قال جون وهو ينظر الى صبي في السابعة في عمره يمسك تنورة والدته.

«انه انطوني فيلسون. ولقد حدثتني والدته عنه. ان صحته ضعيفة وتفضل والدته ابقاءه بجانبها. واتمنى ان لا تفسد هذه السهرة وتستغلها لفحصه».

«لا، لا» اجابها دون ان يرفع نظره عن الصغير «انك انت التي تجذبين كل اهتمامي».

وادركت لوسي بعد قليل انه لم يصطحبها الى هذه السهرة الا لكي يراقب عن قرب هذا المريض الصغير. وهكذا تبدد سحر هذه السهرة. وهذا الرجل الذي كانت تتمنى قضاء سهرة رائعة معه لم يكن مختلفاً عن د. سول.

تابعت الباخرة رحلتها نحو جزر الشمال الخضراء المليئة بطيور خطاف البحر، وبطيور النورس وغيرها، قضت لوسي كل الصباح على سطح الباخرة تتأمل هذه المناظر الجميلة محاولة ان تنسى السهرة الحزينة التي قضتها مع جون. ولم يكن قد سبق لها ان شعرت بمثل هذه المعاملة الغريبة، ولم يكن الطبيب قد اهتم بها لحظة واحدة طوال السهرة، كان كل انتباهه منصباً على الصغير المريض... واهالها لها جرح مشاعرها بشكل كبير، وبينما هي غارقة في تأملاتها، لاحظت السيدة فليسون تتمدد على بعد امتار منها. فاقتربت منها وسألتها بلطف.

«كيف كانت سهرتك مساء امس؟».

«اوه... جميلة جداً. وانت آنسة؟».

«كانت سهرة لطيفة» كذبت لوسي رغماً عنها «هل ابنك في الحضانة؟».

«لا، انه نائم وهو بحاجة للراحة دائماً».

«ارغب في معرفة المزيد عنه».

«حسناً، ان نموه غير طبيعي وضعيف، واحاول ان اتركه يلعب مثل بقية الاولاد، ولكن هذا ليس سهلاً، فانت تفهمين، ليس لديه اخ ولا اخت لمساعدته... والآن لم يعد لديه والد ايضاً. واصطحبته في هذه الرحلة كي يعتاد على الوجود الطبيعي الذي ينتظره لاحقاً، انت تعرفين عندما يبلغ الرشد، سيكون غنياً جداً».

«ولكن... لماذا اخترت هذه الباخرة؟ في حين يوجد بواخر سياحية افضل منها بكثير».

«بسبب... د. فيشر».

«كنت تتمنين الحصول على معاينة خاصة؟».

«انا... لم اكن المح لذلك. وفكرت بالدكتور سول الموجود ايضاً على متنها، ولكني علمت انه لا يزاول مهنته، بالاضافة الى ان البرفسور فيشر في اجازة وليس مستعداً لأجراء فحوصات الا اذا...».

«الا في حالات الطوارىء، طبعاً ولماذا لم تستشيريه في لندن؟».

«لقد حاولت، للأسف كان دائماً مسافراً، ولم اتمكن من حجز موعد معه».

تأثرت لوسي بحزن وبشجاعة هذه السيدة، فوضعت يدها فوق يد السيدة.

«انا افهم... على كل حال قد يشفى ولدك...».

«لا...» قاطعتها السيدة فليسون وهي تتنهد «لقد اكد لي كل الاطباء حاجته الى عملية جراحية كي يعود الى نموه

الطبيعي».

«ولكن مثل هذه العملية لا تخلو من المجازفة بالنسبة لصغر سنه... ولحالته...».

«نعم، وانا قبلت بكل هذه المخاطر» وتلألأت الدموع في عيني السيدة.

عادت لوسي الى العيادة وهي تشعر بالحزن، وتساءلت ما نفع الطب اذا لم يتمكن من بعث الاطمئنان والأمل الى قلب هذه الأم؟ وعندما دخلت كان جون يجلس خلف مكتبه ويدرس ملفاً بين يديه، لا بد انه ملف انطوني فليسون. فسألته عن حالة الصغير، واخبرها بأن الدكتور فيشر يشاركه رأيه في ان ضعف الصغير ناتج عن ضعف في قلبه على مستوى شريان الاوارت. وهذا ما يتضح ايضاً في ملف الصغير الذي احضرته له والدة المريض.

«انه بحاجة لمعجزة كي يعود قلبه الى وضعه الطبيعي».

«على كل حال، الدكتور فيشر...».

«اتركيه بسلام، لقد امضى عاماً كاملاً في مؤتمرات طبية في كل العالم، وهو بحاجة للراحة».

«اليس لأنطوني اي أمل؟».

فاجابها الطبيب بأن صحة الطفل ضعيفة، ولديه أمل ضئيل بالنجاح ولكن يخشى عليه من البنج اثناء العملية.

عند الظهر توقفت الباخرة، وصعدت لوسي الى السطح كغيرها من الركاب لكي يتأملوا المناظر الجميلة الممتدة امامهم، واخذت لوسي تراقب الغطاسين الذين ينزلون الى الأعماق ثم يصعدون ومعهم أشياء غريبة، فسألت احد

المضيفين فأخبرها انهم صيادوا اللؤلؤ، وانهم يتمكنون من قطع نفسهم لمدة ثلاثة دقائق.

«ولكن هذا خطير جداً».

«بالفعل، وكثيراً ما يتعرضون لحوادث».

ولفت نظرها احد الغطاسين الذي تأخر ولم يصعد مع رفاقه.

«هذا الشاب تعدى الوقت العادي» انتفضت لوسي عندما سمعت صوت جون.

«اطمئن دكتور» قال له احد البحارة «سيرسل الكابتن مركب انقاذ اذا احتاج الأمر».

«في هذه الحالة سأذهب معهم» قال جون وهو يشعر بان شيئاً ما حدث في الاعماق.

- ٩ -

وبعد لحظات تمكن فريق الأنقاذ من انتشال الشاب واسرع جون لأسعافه بالتنفس الاصطناعي عن طريق الفرم وعن تدليك القلب. وظل منحنياً فوقه الى ان تعب وامر احد البحارة بنقل الشاب الى العيادة. وبعد قليل بغرفة المعاينة سألت لوسي الطبيب عنه، فأخبرها انه تعرض لأزمة قلبية، وانه بحاجة لعملية جراحية.

«هل ستقوم بها انت؟» سألته لوسي.

«انا؟ لا تفكري بذلك» اجابها جون بحدة.

«وهل سيقوم بها د. فيشر؟».

«سنرى ذلك فيما بعد، الآن مريضنا بحاجة للراحة» وبعد ساعات من الصبر، رغب المريض بالصعود الى سطح الباخرة، وكان لطيفا وبشوشاً، واخذ يغني اغنية عن

www.rewity.com مرموزية

جمال جزيرته، وفجأة تعب الشاب وفقد وعيه وقع على الارض، فاسرعت لوسي للبحث عن جون، ولحسن الحظ كان برفقة الدكتور فيشر، فهرعا بسرعة وظل جون دقيقة يحاول تدليك قلب الشاب الى ان عاد الى وعيه، ونصحه د. فيشر باجراء عملية جراحية فور عودته الى استراليا، وكانت السيدة فليسون قد سمعت كلام د. فيشر فأمسكت ذراع لوسي وسألتها اذا كان هو شخصياً سيجري له العملية، وتمنت لو انه يقبل اجراء عملية لأبنها، وسالت دموعها، فتأثرت لوسي وتلألأت دموعها ايضاً، واعتذرت من السيدة واتجهت الى العيادة لكنها اصطدمت في الطريق بجون.

«لوسي، اترغبين بتكرار مثل هذه الرحلة؟» سألها بهدوء.

«اعذرني، هذا لأنني... لأنني...».

«انا اعلم» وضمها الى صدره.

ارتعشت لوسي، واسندت رأسها الى صدره.

«اهدئي، يا عزيزتي» همس باذنها وهو يداعب خصلات شعرها «انا سعيد لأن يدي تنفعان احياناً».

«اوه، الا تتوقف عن الشكوى؟».

«ماذا تريدين؟ يجب مواجهة الحقيقة. على كل حال انهما قادرتان على ضم احد ما».

«دعني! ايوجد الكثير من الفتيات الجميلات على متن هذه الباخرة، وسيكن سعيدات بمؤاساتك لهن».

«اشك بانهن سيسعدن رجل عاجز».

تأثرت لوسي بسخريته من نفسه ونسيت وعدها للدكتور فيشر.

«اعتقد ان صحة انطوني هي التي جعلت دموعك تسيل».

ثم ضمها من جديد الى صدره وانحنى وقبل شفتيها، فشعرت لوسي بانها تحلق في سماء من السعادة لم يسبق لها ان عرفتها. فاسندت رأسها على كتفه وتبعته بسعادة، وهي تتمنى ان لا يكون لطفه المفاجيء ناتج عن الشفقة، ومن يدري؟.

تتابعت الأيام ببطء على متن الباخرة روز، وكانت لوسي تشعر بالكآبة، ولا تفارق قبلة جون خيالها، وشعرت بأمل ضئيل، فقد يكون الطبيب يشعر نحوها بشيء آخر غير الشفقة...

وكانت الباخرة تقترب من مرفأ مورسباي في غينيا الجديدة. وكان امام الركاب نهار طويل من الحرية فنزلوا ليتفسحوا في الحدائق العامة والشوارع.

وكانت لوسي مع انها ترغب في اكتشاف هذه المنطقة وبينما هي متوجهة نحو العيادة، استوقفتها السيدة فليسون.

«آنسة كليسولد! اذا كنت ترغبين بزيارة موريسباي، فانا وانطوني سنكون سعداء بالبقاء بقرب بانجي، انه شاب لطيف وابني يحبه كثيراً».

فكرت لوسي بهذه المناسبة، ولكن ايحق لها ذلك؟ ولكن حماس السيدة فيلسون جعلها تتساءل هل لدى السيدة فيلسون فكرة اخرى في رأسها؟ كمحاولة لاقناع

دكتور فيشر. . .

«ولكن يجب ان احصل على اذن من د. سول».

«انه موافق وينتظرك في الخارج، واعتقد انه مصر على ان يكون دليلك».

«لكنه لم يكلمني بهذا ابداً» قالت لوسي بدهشة.

«لأنك دائماً اما مع بانجي او الله وحده يعلم اين تتنزهين، ولم يكن يريد ازعاجك على ما اعتقد. ولو كنت مكانك لقبلت دعوته بسرعة» اضافت بابتسامة غريبة.

احمر وجه لوسي، وفكرت بقضاء ساعات برفقة جون الذي ضمها مرة بحنان الى صدره. . .

استقبل الاهالي السواح بفرح وابتسام.

«هل سبق لك ان زرت غينيا الجديدة، جون؟».

«لقد جئت في زيارة عمل منذ سنين طويلة» لفظ جون هذه الكلمات بصوت حاد. ثم ساد بينهما صمت قصير.

«وما كان سبب مجيئك؟».

«كنت قد قررت ان انوب عن اخي. . . الذي لم يرجع ابداً».

«اوه! . . هل كان. . . هو ايضاً طبيباً؟».

«من؟ بول؟ لا كان تقني ولا اعرف لماذا بقيت انا على قيد الحياة وهو لا، كما وانني لا افهم ماذا دفعني للعمل بدون توقف بعد تلك الاحداث لم يكن لدي سوى فكرة واحدة، كسب السنوات الضائعة والحصول على الدكتوراة، وبطريق الخطأ جئت الى هناك».

«وكيف ذلك؟».

«هناك. . . حققت معجزات في المستشفيات، ولكنها الجحيم، انهم يجرون العمليات بدون اية تجهيزات تحت شظايا القنابل المتناثرة، وفي ذلك الوقت فهمت اين كان طريقي. . . الى ان. . .» ثم القى نظرة سريعة على يديه وعاد فخبأها في جيوب بنطلونه. وتابع سيره صامتاً، ولم تجرؤ لوسي على طرح المزيد من الاسئلة.

ثم انتقلا بالحديث الى موضوع الطب البدائي.

«ولهذا السبب احب ان تكلميني عن بونو، فهذه المنطقة الشبه صحراوية هي بالطبع عودة للطبيعة وهذا يعجبني كثيراً».

«اوه، لقد تذكرت فالدكتور هاريس بحاجة لزميل كي يستلم العمل مكانه بعد تقاعده و. . . .».

«ماذا تحاولين ان تقترحي علي؟ ان التقي به لكي يعيد لي ثقتي بنفسي؟».

«لا، ابداً انا آسفة لم اكن اقصد ذلك».

وتابعا سيرهما بصمت، وشعرت لوسي ان جداراً جديداً يقف بينهم.

«هذا سوق كوكي، وهو مشهور عند اكثر الأوروبين» ثم انحنى جون وتناول زياً فولكلورياً باللونين الأحمر والأبيض وناوله للوسي.

«اعتقد انه يناسبك».

«وكيف عرفت ذلك؟ فانا دائماً بزي التمريض».

«ليس ذلك المساء عندما كنت ترتدين ثوبك الاحمر الرائع، اذاً اسعديني واقبلي هذه الهدية. فلم تسمح لي

الظروف من قبل لأقدم لك هدية» احست لوسي ان هذه الهدية قادرة على اعادة السلام ليحل بينهما.

- ١٠ -

ثم اشتريا بعض الفاكهة واتجها نحو الخليج الصغير. وجلسا تحت شجرة نخلة، يتأملان المراكب البعيدة والبحر، قطع حبة أناناس وقدم لها قطعة ولامست يده يدها فارتعشت الفتاة، ولم تعلق على بطء حركات يديه في تقطيع الفاكهة.

«اتعجبك هذه الجزيرة؟».

«نعم، كثيراً» اجابته مبتسمة.

«وغداً سنزور جزيرة ساماراي واذا كنت ترغبين بامكاني ان اكون دليلك غداً».

تساءلت لوسي لماذا اصبح لطيفاً جداً وبشكل مفاجيء؟ وعندما عاد الى الباخرة، علما بان الباخرة لن تقلع هذه الليلة، وفضلت لوسي ان تبقى بجانب بانجي كي تتمكن

www.rewity.com

السيدة فيلسون من زيارة الجزيرة بعد الظهر.

«اتعتقد ان بانجي سيعود لصيد اللؤلؤ؟» سألت السيدة فيلسون جون.

«طبعاً، بعد العملية» اجابها جون.

«بهذه الحالة، لماذا ابني لا...؟».

«مدام! لا يجب ان نقاوم الطبيعة، انها وحدها القادرة على اصلاح الاخطاء التي ارتكبتها...» اجابها وهو يتأمل اصابع يديه ثم استأذن.

وفي اليوم التالي دخلت لوسي العيادة ولم تكن قد نامت جيداً، وافكارها مشوشة، وزارها السيد ميلارد وطلب منها دواءً سحرياً كعادته، فرفضت لوسي.

«انك كالدكتور سول» قال ساخراً «وهذا لا يدهشني... خاصة عندما الاحظ كيف تنظران الى بعضكما».

«انك مخطىء، كما وانك لست بحاجة للدواء، انك بحاجة فقط لنظام اكل منتظم».

«اشفقي علي واعطني دواء بسرعة» بهذا الوقت دخل د. جون وقال.

«الا اعتقد ان الدواء سيهدأ الأمك، وانا اخشى ان يتسع جرح قرحتك و...».

«سنرى ذلك بالوقت المناسب، اما الآن».

وكان يبدو ان النقاش لن يجدي معه.

«انك تسعى لذلك، على كل حال اذا عدت الى استراليا بدون التهاب حاد في معدتك، فاني مستعد لأن انفي نفسي من جزيرة مقفرة» اجابه جون.

«احذر منه» همست لوسي في اذن جون «فالسيد ميلارد قادر على ذلك».

«اعتقد ان هذا يناسبك جيداً».

تأملته لوسي بدهشة، ان تبدل مزاجه يجرحها في اعماق روحها، متى سيتوقف عن اللعب باعصاباها؟.

«نحن لا نزال متفقان بشأن الغد؟» سألها جون بهدوء «سترافقيني غداً الى ساراماي؟» هزت لوسي رأسها، وذهبت للبحث عن دواء للسيد ميلارد.

وبعد ساعات ظهرت جزيرة ساراماي، ونزل جون الى اليابسة لكي يستأجر سيارة جيب.

وظلت لوسي في العيادة تفكر بتقلب مزاج د. سول وفجأة وجدت السيدة مورني غرانتام تتكأ على الباب ونقط العرق البارد تتصبب على وجهها.

«يبدو ان الجنين قرر ان يولد هنا».

وكان يبدو عليها انها على وشك الوضع، فساعدتها لوسي على الجلوس، ولم يكن قد سبق لها ان حضرت عملية توليد من قبل، واسرعت للبحث عن د. فيشر، وللأسف لم يكن موجوداً، لا بد انه نزل الى الجزيرة، فاخذت تصلي لكي يعود جون بسرعة، وحاولت ان تنزل للبحث عنه، لكن السيدة، غرانتام توسلت اليها كي لا تتركها وحدها.

«ارجوك، لا تتركيني، اعتقد انه سيولد... اسرعي، ساعديني...».

ارتبكت لوسي، لكنها تذكرت انه يجب على الممرضة

ان تتصرف بسرعة في مثل هذه الظروف، وبسرعة ساعدتها في الجلوس بالشكل المناسب ثم حضرت الماء الساخن ومناشف نظيفة كما تعلمت في مدرسة التمريض، ولاحظت منذ البداية ان وضع الجنين ليس جيداً. وشعرت ببعض القلق. وفجأة دخل جون، فتنفست لوسي الصعداء.

وبعد ساعتين من التعب والصبر، تمكن جون من انقاذ الطفل ووالدته، وناول الصغير الى لوسي لتهتم به. ولكن الصغير لم يصرخ. فربتت على ظهره ولكن بدون فائدة... ماذا تفعل؟ فتذكرت كيف قام جون بعملية التنفس الاصطناعي عن طريق الفم للشاب بانجي. وبسرعة اخذت تحاول التنفس في فم الصغير. واخيراً اخذت تبكي من شدة فرحتها. لقد نجحت في انقاذ هذا الصغير من الموت.

«هذا ليس وقت التأثر» قال لها جون بقسوة، نظرت اليه لوسي بدهشة كيف يمكنه ان لا يكون حساساً في مثل هذا الموقف؟.

«... حتى ولو كان هذا شعور جميل» اضاف جون بلهجة لطيفة.

«سأسميه لاكي (الحظ) على شرف الأنسة كليسولد».

«اعتقد ان اسم لوسي سيكون افضل» اجابها جون وهو يبتسم للوسي.

«لوسي؟ اسم لصبي؟» سألته مورين.

«لا، اسم لبنت».

«بنت، هذا رائع ولكن والدها سيصاب ببعض الخيبة»

انتشر الخبر بسرعة واستقبل الجميع النبأ بسرور واقاموا حفلة بالمناسبة.

بالرغم من انها لم تحضر الاحتفال الا ان لوسي كانت سعيدة جداً لأنها تخلصت من شبح صديقها الذي توفي امام عينيها في بونو. وشعرت ببعض الحزن لأنها ستفترق عن هذا الطفل الذي اعاد اليها ثقتها بنفسها، لأن الباخرة ستصل قريباً الى جزيرة دايبل حيث تنتهي رحلة السيدة غرانتام.

في اليوم التالي توقفت الباخرة في خليج صغير من بين الاشجار العالية يلاحظ منزل كبير ابيض. وكانت مورين غرانتام تنتظر على الباخرة بفارغ الصبر لكي تقدم له مولدها الجديد. وكان الذهول مرتسماً على جميع الوجوه عندما رحب بهم السيد غرانتام زوج مورين وشكرهم لاهتمامهم بزوجته، وقال للقبطان.

«بما ان سيفنتكم ترسو في منطقتي، فانا سعيد باستضافتكم انت والجميع».

وبعد ان ساعدت لوسي السيدة غرانتام بالوصول الى منزلها. قامت بنزهة صغيرة مع جون على الشاطىء الصخري، وفجأة سمعا صراخ طفل صغير. فاسرعا يبحثان عن مصدر الصوت فلم يجدا احداً. وبعد لحظات عاد الصراخ من جديد.

«انه من هذه الناحية!» واسرع جون وتبعته لوسي الى صخرة عالية وتلفتا حولهما فلم يجدا احداً، ولكنهما سمعا من جديد الصراخ، آتياً من بين الصخور العالية. انحنى

جون ونزل الى الأسفل وانتظرته لوسي بقلق، وعندما عاد للظهور من جديد قال لها.

«لقد رأيته انه هنا ويبدو كأنه فاقد وعيه... ولكنني لا استطيع الوصول اليه، لقد علق في مكان ضيّق بين الصخور».

«لو اننا نطلب مساعدة احد الاولاد الصغار نستطيع ان...» ونزلت لوسي بدورها.

«لن يستطيع طفل صغير مساعدته في الخروج... كما وان المد سيرتفع ولا وقت امامنا».

- ١١ -

تعرفت لوسي على الصغير انه فيليب صديق هنري.

«يا الهي ماذا سنفعل؟» سألته لوسي وعيونها لا تبتعد عن الفتحة بين الصخور.

«فيليب! اخرج من هناك فوراً» امره جون.

«لا يستطيع، انه صغير جداً» تذكرت لوسي انها اشتركت مرة في تمرينات في مدرسة التمريض على انقاذ مصاب في مثل هذا الموقف، وفجأة سمعت صراخ فيليب لقد وصلت اليه موجة اخرى ارعبته.

«ان سأدخل وسأحاول مساعدته» صرخت لوسي.

«بالطبع لا...» منعها جون وهو يمسك ذراعها.

«لا تقلق، لقد سبق لي وقمت بذلك، ونحن لا نملك المزيد من الوقت...».

www.liilas.com

وقبل ان يتمكن جون من منعها انحنت وادخلت يدها اليمنى ثم رأسها ثم يدها الثانية وزحفت كما تعلمت في مدرسة التمريض.

واخيراً، وجدت فيليب على وشك الاغماء. ولحسن الحظ لم يكن مصاباً بجروح فحملته ودفعته للخارج.

«براڤو، لوسي هيا الآن دورك» قال لها جون بقلق.

اذا كان الدخول سهلاً فهي لم تكن تعتقد انها ستجد صعوبة في الخروج.

ويجب ان تتصرف بسرعة، ولكنها لم تتمكن من الخروج. وبدأ قلبها يدق بسرعة في صدرها. ولم تعد تسمع صوت جون. فهل ذهب وتخلى عنها.

وفجأة رأته يعود وهو يحمل حجراً كبيراً يحاول به توسيع الشق بين الصخور.

«انتبه، هذه موجة اخرى» قال له الصغير.

«اسرعي، لوسي، تنفسي بعمق واحمي رأسك...» لكن لوسي لم تستطع ذلك لأن الموجة داهمتها بسرعة. وبعد لحظات وجدت نفسها في الخارج ان ارتفاع مستوى الماء هو الذي انقذها.

وصعدت هي وجون والصغير الى الاعلى. ولاحظت لوسي الدماء على يدي جون، اثر محاولته تكسير الصخور بالحجارة.

«لو انك لم تقومي بهذه المجازفة لكن الصبي غرق مع هذه الموجة الاخيرة. انك شجاعة جداً لوسي» قال لها جون باعجاب.

احمر وجه لوسي وتمنت لو ترمي نفسها بين ذراعي جون...

«للحقيقة انا ممتنة لهذا الصغير وللسيدة غرانتام لأنهما اعادا لي ثقتي بنفسي».

«عظيم، ها انت اخيراً تحسنت حالتك» اجابها جون بجفاف، والقى نظرة على يديه.

«لا يجب ان نخبر احداً بما فعله هذا الصغير. لقد كفى هذا الصغير ما عاناه من قصاص لفعلته.

بدلت لوسي ملابسها عند السيدة مورين وعادت الى الباخرة وهي تفكر بموقف جون المتقلب. ولكنها متأكدة من شيء واحد انها تحبه تحبه بكل كيانها.

عندما رآهما الدكتور فيشر يدخلان الى صالة الطعام، دعاهما للجلوس الى طاولته وكان يرغب في مناقشة د. جون بحالة السيد ميلارد. واقترح ادخاله الى احدى مستشفيات دوفن عاصمة جزيرة فرنسا الصغيرة، وبعد تناول العشاء عادت لوسي الى غرفتها وهي تفكر بجون وتتساءل اذا كان يبادلها الحب.

وما ان بدأت جفونها تثقل من النعاس حتى سمعت طرقات قوية على الباب، واخذ قلبها يدق بسرعة عندما رأت جون امام الباب.

«تعالي بسرعة، لوسي، لقد ساءت صحة ميلارد واخشى ان يصاب بنزيف داخلي؟».

«يا له من مسكين، سأبدل ملابسي واتبعك فوراً».

«لا تحزني من اجله... انه يستحق ذلك» اجابها

بحدة.

وجدت لوسي نفسها من جديد امام الطبيب المتعجرف القاسي، لكن هذا ليس وقت التفكير بتبدل مزاجه الدائم وتساءلت اين هو جون الذي حاول تكسير الصخور لانقاذها؟.

«اعتقد انه سبق لك ان عملت في غرفة العمليات».

ارتعشت لوسي وتذكرت آخر عملية حضرتها... تلك العملية التي مات فيها صديقها لاري...

«نعم ولكن... لماذا؟».

«قد نضطر لاجراء عملية جراحية لانقاذ السيد ميلارد» فساعدته لوسي في تحضير غرفة العمليات تحسباً للطوارىء، ثم تركها جون ودخل الى مكتبه حيث كان د. فيشر بانتظاره، وبعد قليل اخبراها بانهما قررا اجراء عملية للسيد ميلارد.

«لقد اعددنا غرفة العمليات، واصبحت جاهزة» قال جون.

«اذن ستقوم انت باجراء العملية فهو مريضك جون».

«انا؟ لا...».

«هيا جون، لقد سبق لك ان اجريت العديد من مثل هذه العمليات، ولقد حان الوقت لكي تعود لمزاولة مهنتك».

«انك تمنحني ثقتك» اجابه جون بسخرية مرة.

«نعم، وانا واثق انني اضع ثقتي في محلها».

هز جون كتفيه واجاب بعد تردد.

«اليوم لا سبيل لذلك».

«جون ما معنى كلامك؟» سأله فيشر بالحاح.

«ان يديه ليستا في حال...» قالت لوسي.

«انا اعلم» قال فيشر بحدة «آنسة كليسولد، لقد وعدتني ان...».

«انا لم اقصد عجز يديه، ولكن اصيب اليوم بجروح بيديه...».

وتدخل جون وشرح له كيف تمت عملية انقاذ الصبي فيليب، وكيف عمل جون على توسيع الشق بين الصخور مما ادى لاصابة اصابعه بجروح.

«يا الهي، ولكنني لم اكن اعلم بذلك» اجاب فيشر بدهشة.

«لقد قررنا ان لا نخبر والدة الصغير، ولم يكن قد خطر ببالنا اننا...».

«ستضطر الى اجراء عملية جراحية؟ دعني ارى جروحك جون».

وبعد قليل.

«بالفعل، يبدو انك غير قادر على مساعدتي اليوم، وستضطر الانسة لوسي لان تنوب عنك، على شرط ان لا يغمى عليها اثناء العملية».

ارتبكت لوسي، لكن د. فيشر شجعها بابتسامة.

وفي غرفة العمليات عندما رأت لوسي السيد ميلارد يغمض عينيه بعد البنج تذكرت صديقها لاري وارتعبت، لكن د. فيشر اعادها الى الواقع وطلب منها البدء بالعمل،

وكان د. فيشر يعمل بسرعة وبراعة وهي تراقبه وتناوله ما يحتاج اليه من ادوات وتمسح عرقه عن جبينه.

- ١٢ -

ومع بزوغ الفجر نقل السيد ميلارد الى سريره بعد نجاح العملية، شكر د. فيشر لوسي وجون على مساعدته.

«لقد قمنا بكل ما بوسعنا» اجابه جون بسرعة، وفهمت لوسي مدى مرارته لانه كان فقط المساعد للدكتور فيشر في هذه العملية.

«المهم ان العملية نجحت، انت محق جون» قالت له لوسي «ان الفجر هو افضل الاوقات لتحقيق النجاح».

«نعم» اجابها جون «انه الامل في حياة جديدة وبافاق جديدة».

«اتمنى ان يكون هناك فجر جديد لكل منا» قالت له لوسي وهي تنظر مباشرة في عيونه».

«اتمنى ذلك من كل قلبي» اجابها جون وداعب خدها

www.ewtt.com

بلطف.

احست لوسي بدفء يده، وتمنت للمرة الثانية ان يضمها بين ذراعيه، مع انها تجهل حقيقة مشاعره نحوها، لكنها ابتعدت عنه فجأة عندما لمحت بعض ملامح السخرية في نظراته، لا، انها لن تستطيع تحمل ذلك، فتركته واسرعت راكضة نحو غرفتها.

وفي اليوم التالي وقفت على سطح الباخرة وهي تشعر بالتعب والارهاق وكانت الباخرة قد رست في ميناء دوفن في فرنسا الصغيرة، وكان جميع الركاب متحمسين لزيارة هذه الجزيرة، اما لوسي فكان عليها الاهتمام بمريضها، بانجي وميلارد.

وكان السيد ميلارد قد فهم اخيراً قيمة نصائح جون بعد ان شارف على الموت، وعندما عادت لوسي الى العيادة لتهتم به، تفاجأت بزيارة السيدة فيلسون التي كانت غاضبة لانها علمت بالعملية الجراحية التي اجريت لميلارد.

«لقد تعرض ميلارد لحالة طارئة» اجابتها لوسي.

«ولكن ابني انطوني المسكين».

«سيدة فيلسون لقد سبق وشرحت لك ان د. فيشر لا يتدخل الا في الحالات الطارئة».

«وولدي ايضاً بين الحياة وال...».

«اعتقد انك لا تتمنين ان يتعرض انطوني لازمة حادة تضطر الدكتور فيشر لاجراء عملية جراحية له قد تؤدي الى وفاته».

«وهل تعتقدين انت ان هذه حياة التي يعشها ابني دون

ان يستطع اللعب مع غيره من الاولاد؟».

«انا آسفة، سيدة فيلسون، ولكني اكرر لك، الدكتور فيشر لا يفكر في...».

تركتها السيدة فيلسون وركضت الى غرفتها لا بد انها ستبكي طويلاً.

وبعد قليل دخلت فتاة اسمها غلينـدا الى العيادة وكانت قد داست على توتياء البحر، ولا يزال في قدمها بعض الاشواك، فنصحتها لوسي بأن تعطيها ابرة ضد التسمم، وبينما هي تحضر الحقنة شعرت بالدوخة واتكأت على الحائط ولاحظ د. جون الذي دخل فجأة حالة لوسي.

«يجب ان تخلدي للراحة، لوسي، لقد تعبت كثيراً ليلة امس».

«لا، لا ضرورة لذلك، يجب ان نؤمن سريراً للانسة غلينـدا، فليس من اللائق ان تنام بنفس الغرفة مع بانجي وميلارد».

«اتفضلين ان تهتمي وحدك بصياد اللؤلؤ؟» اجابها جون بسخرية في نظراته.

جحظت عيون لوسي لشدة دهشتها، ماذا يتخيل هذا الطبيب؟.

«على كل حال افعلي ما ترينه مناسباً» اضاف جون وتركها ودخل الى مكتبه.

لماذا يعاملها بهذا الجفاء؟ انها ليست مستعدة لتحمل المزيد من سخريته وتعجرفه.

ودعت الانسة غلينـدا الى غرفتها، وبعد الظهر اخبرتها

غليندا انها تريد حضور الحفلة التي تقام على الباخرة هذه الليلة.

«ولكني اعتقد بانك لن تتمكني من الرقص» اجابتها لوسي.

«لدي ثوب رائع، وسأكون حزينة جداً اذا تسلى الجميع بدوني».

ثم اتفقا على الذهاب معاً الى هذه الحفلة التنكرية واقترحت لوسي عليها ان تجلس على كرسي كأنها ملكة، وان تضع تاجاً على رأسها.

«والافضل ان تجلعي ثوب التمريض هذا كي لا يكتشف احد شخصيتي» قالت لها غليندا.

«ولكنني لا املك ثوباً مناسباً».

«لا تقلقي فلدى صديقتي باميلا عدة فساتين وشعر مستعار وماكياج مناسب لكي لا يتعرف عليك احد».

«اذن يجب ان آخذ اذن الدكتور سول».

«لا» نصحتها غليندا «الافضل ان تتركيها مفاجأة له».

وفي المساء كانت غليندا قد نجحت في تحقيق معجزة مع لوسي، ووجدت لوسي صعوبة في التعرف على نفسها في المرآة، كما ساعدت لوسي غليندا في التنكر بدور الملكة.

وكانت غليندا على مقعدها تبدو حقاً شبيهة بالملكات، ولوسي تقف بجانبها وكأنها وصيفتها، واخذ الجميع يتساءلون من تكون هذه الوصيفة، وبعد قليل استطاعت لوسي ان تتعرف على الحاضنة.

«كيف حال الصغار الاشقياء جيل؟».

«نعم... ولكن من انت؟» سألتها جيل بدهشة.

«الم تعرفيني؟ انا من تنوب عنك احياناً في فترة الظهر...».

«لوسي صدقيني لم اعرفك ابداً، لقد نجحت تماماً في التنكر، انظري الى هذا الملازم الاول الذي لا يكف عن النظر اليك».

وبهذه اللحظات اقترب الملازم منهما وسلم عليهما.

«ان فتاة مثلك لا يمكن ان يلاحظها احد... خاصة اذا كانت تبحث عن رفيق» قال للوسي مبتسماً.

«ماذا تعني؟» سألته لوسي.

«انك تضعين زهرة على اذنك اليمنى، وهذا يعني انك تبحثين عن رفيق لك بهذه السهرة».

ارتبكت لوسي كثيراً... ولكن اذا رأها جون برفقة هذا الرجل بماذا سيفكر؟ ثم غيرت مكان الزهرة وابتعدت وتركته مع جيل، واستندت الى حافة الباخرة تتأمل البحر، وفجأة انتفضت عندما لاحظت ان جون يقف خلف البار، وينظر نحوها، ويبدو متردداً، وبعد ان شرب آخر جرعة من كأسه، اتجه مباشرة نحوها.

«من تنتظرين اذاً لوسي؟».

«انا... لقد عرفتني، انك الوحيد الذي تعرف علي...».

«ماذا تعنين؟ انها عين الاختصاص الذي يميز فوراً بين الجدري او الحصبة» قال لها هازئاً.

«شكراً لك على هذه المقارنة» اجابته بجفاف.

«لا تغضبي، لوسي، كنت امزح فقط، لكن في الحقيقة، لون عيونك الشديدة الزرقة يسهل تميزها عن غيرها، ولكن لماذا هذه الوردة خلف اذنك؟ لقد، وجدت فارسك الحارس؟».

«لا لماذا؟».

«لانك اذا وضعتها هنا يجب عليك ان تخبري القبطان بأن يعد لحفلة زواج قريبة، فمن هو سعيد الحظ؟» سألها وهو يضحك.

«لا تكن سخيفاً جون» ونزعت الوردة بعصبية عن شعرها.

«اعيديها الى مكانها» قال لها جون بنفس اسلوب السخرية «والا سيلاحظ المعجبون وجودك ويتنافسون حولك، بالمناسبة، ايمكنني ان اكون واحداً منهم؟».

- ١٣ -

ترددت لوسي ولم تعرف بماذا تجيبه، هل يتكلم بجدية ام انه يمزح؟ تبدو عليه علامات الغيرة... لكن لا. هذا مستحيل، انه يتلاعب باعصابها كالعادة، وامام هذه الفكرة رفعت لوسي يدها ورمت الوردة في البحر.

«لو اننا نستطيع ان نرمي في البحر كل خيباتنا» قال لها جون بحدة.

لم تجبه لوسي مع انه اشارته الجديدة هذه عن عجزه آلمتها كثيراً، فمتى سيتوقف عن التفكير بنفسه فقط؟ متى سيلاحظ ان هناك من تحبه بصمت؟ وقررت ان لا تراه مرة ثانية في هذه السهرة، واعتذرت منه وقالت له بانها تريد مرافقة غليندا الى غرفتها.

وعندما عادت لوسي الى غرفتها اغلقت الباب وراءها

www.rewity.com

واحست برغبة بالبكاء، لماذا لم يدعوها جون للرقص؟ لماذا لا يضمها بين ذراعيه؟ انها بحاجة ماسه له... وشعرت بأنها ستختنق فخرجت من غرفتها، وفي الممر لاحظت ان الضوء لا يزال منيراً في غرفة جون، اهو يقرأ ام انه نائم؟ وبيأس وحزن عادت الى غرفتها واجهشت بالبكاء.

وفي الايام التالية احست لوسي ان جون يحاول تجنبها ويتجاهل وجودها، ولكن لماذا؟ الانها تركته قبل نهاية الحفلة التنكرية؟ هذا ممكن فمع جون لا تعرف شيئاً.

وفي الصباح وقفت لوسي تتأمل ساحل الجزيرة ومنازلها البيضاء، وفجأة سمعت خطوات خلفها.

«اذا كنت متحمسة جداً، ستلاحظين بعد قليل كيف سيستقبلنا الاهالي، انهم يرحبون دائماً بالسياح» قال ببشاشة.

«يبدو انك تعرف عادات هذه المدينة، فهل سبق لك ان زرتها؟» سألته لوسي وقد لاحظت من ابتسامته انه بمزاج جيد، وانه الآن جون الذي تحبه.

«نعم» اجابها وتنهد، مما اثار فضول لوسي، لكنها لم تجرؤ على طرح المزيد من الاسئلة، وفجأة رن جرس يعلن انه حان وقت تناول الفطور فدعاها جون لمرافقته، فشعرت لوسي بالسعادة ورافقته.

«انا متأكد انك ستحبين اهالي هذه الجزيرة انهم مرحون جداً، ويتميزون بنشاطهم وبحبهم للعمل، وستريين ذلك بنفسك عندما سأرافقك في زيارة للمدينة» قال لها جون

بابتسامة ماكرة.

بعد تناول الفطور لان فترة الصباح هي افضل الاوقات للقيام بالنزهات ولان الشمس تكون حادة عند الظهر مما يضطر السكان للقيلولة و...».

اسرعت لوسي الى غرفتها وارتدت ثوباً من القطن لونه اخضر يزيد من جمالها، وهذا كان رأي السيدة فيلسون التي التقت بها في الممر.

«انك بحاجة لقبعة كي تحمي رأسك من الشمس، وان كنت لا تملكين واحدة بامكاني ان اعيرك قبعتي، فانا لن احتاج اليها، لانني سأبقى في الباخرة».

«اوه لماذا؟» سألتها لوسي بدهشة.

«لقد سبق لي وزرتها عدة مرات و...» واستقرت نظراتها على الدكتور فيشر الذي يتمدد على احدى الكراسي الطويلة، ويبدو انه لا ينوي ايضاً النزول الى اليابسة.

انقبض قلب لوسي، وادركت ان السيدة فيلسون لا تزال تأمل في اقناع الدكتور فيشر باجراء عملية لابنها.

فأخذت منها القبعة واسرعت للقاء جون وهي تتمنى قضاء ساعات لطيفة معه.

وما ان نزلت معه الى رصيف المرفأ حتى سمعا صوتاً جعلها تنتفض.

«جون، عزيزي».

واقتربت شابة جميلة واسرعت تقبل جون وتعلقت بعنقه، ولم يحاول جون دفعها عنه، بل ضمها اليه وقبل

خديها، ففكرت لوسي انه سخر منها، ويظهر بوضوح انه معروف جداً في هذه الجزيرة ولشدة غضبها نادت لوسي الملازم الاول الذي كان بالقرب منهم وطلبت منه ان يكون دليلها في زيارة المدينة، فرحب الرجل بالفكرة واسرع واوقف سيارة تاكسي، وحاولت لوسي بكل جهد ان تبعد صورة جون وهو يضم تلك الفتاة المجهولة بين ذراعيه عن رأسها.

وكان الملازم لطيفاً معها وحدثها عن سجن النساء المشهور في الجزيرة.

«وتعرض السجينات على الرجال الراغبين بالزواج، واذا اختار احد الرجال احدى السجينات يزوجهما الكاهن فوراً، واذا كنت انت احدى هذه السجينات لاسرعت فوراً وطلبت يدك».

قال لها الرجل وهو ينظر اليها بوقاحة.

«بدون شك كنت سأرفض» اجابته لوسي بحزم.

«الا تحبين ان يكون لك منزل وحديقة؟».

«ولا احب ان يقضي زوجي كل وقته في البحر».

«والاطباء ايضاً لا يقضون وقتاً طويلاً في منازلهم» اجابها بسخرية.

«ماذا تقصد؟».

«انت تعرفين ما اقصده، على كل حال د. سول هو رجل محظوظ».

«ارجوك لا تكن احمقاً، ولا تستمع الى الشائعات» اجابته بتعالي.

ولاحظت لوسي ارتباك الرجل ولكنها كانت تفكر بشيء واحد من تكون تلك الشابة؟ وهل يعرفها جون منذ فترة طويلة؟.

توقفت السيارة امام مقهى شي اميل، وما ان جلسا على شرفة المقهى حتى توقفت سيارة اجرة ثانية ونزل منها احد بحارة الباخرة روز واقترب منهما وقال وهو يلهث.

«اعذروني لانني ازعجتكم، ولكنهم يريدونك في الباخرة».

«من؟ انا؟» سألته لوسي، ونهضت بسرعة لكنها عادت وجلست، لماذا هي غبية لهذه الدرجة كي تسرع لتلبية نداء جون.

«ان الطبيب ينتظرك على ظهر الباخرة وسأوصلك بنفسي».

اراد الملازم مرافقتها لكنها قالت له انه قد يكون هناك حالة مرضية طارئة، واسرعت وركبت التاكسي مع البحار.

وما ان وصلت لاحظت خيال رجل يروح ويجيء على ظهر المركب، جون! فأسرعت الخطى وعندما صعدت الى الباخرة، توقفت مكانها بذهول انه د. فيشر يقف بانتظارها.

«هل هناك حالة طارئة؟» سألته بقلق وخيبة.

«ليس تماماً ولكني بحاجة لك ولجون، كنت اعتقد انكما تتناولان الغداء معاً».

«لا، كنت اشرب القهوة وحدي عند شي اميل» اجابته بخيبة.

«حسناً، لدينا فتاة من سكان الجزيرة اصيبت بجرح

وهي ذاهبة لرؤية زوجها الذي يعمل في سفينة شحن، وتوسلت الي لكي اجرى لها عملية التجميل بنفسي على امل ان اعيد لها جمالها وهي تخشى هذه الجروح، فهل انت مستعدة لمساعدتي مرة ثانية؟».

«اتمنى ان اتمكن من ذلك؟».

«اتشكين بذلك ايضاً بعد حضورك ومساعدتك لنا اثناء عملية السيد ميلارد، انا متأكد انك ممرضة ناجحة ليس فقط على صعيد المهنة... بل على كل الصعد».

ثقة الطبيب بها ساعدتها كثيراً في ايجاد الطمأنينة، فابتسمت واسرعت وجهزت غرفة العمليات.

- ١٤ -

بنج د. فيشر المصابة بنفسه لان جون لم يعد بعد، و اخذت لوسي تساعده ولاحظت هدوئه ومرحه، وكان يشرح لها تفاصيل حركاته.

«سأحاول كل جهدي كي تستعيد هذه الشابة جمالها».

«انك حساس جداً» اجابته لوسي «ولكن هذا غريب حقاً... لماذا لا تشفق على حالات اخرى؟» التفت فيشر نحوها بسرعة ثم تابع عمله.

«اتقصدين انطوني فيلسون؟ اتعتقدين انني لا ارغب بمساعدته وبتخفيف حزن والدته؟».

«لماذا اذن لا تحاول مساعدتها؟».

«ماذا يمكنني ان اقول لها؟ أأقول لها بأنه لا يوجد امل في اجراء عملية لابنها؟ الافضل ان يبق لديها ولو امل

www.rewity.com مرموريـة

قليل. . . ».

«أحقاً لا امل لشفائه؟».

«نعم وانا مقتنع انني عاجز عن انقاذ طفلها» وبعد قليل تنفس د. فيشر الصعداء.

«واخيراً اعتقد ان هذه الفتاة ستعود لجمالها» وبدأ بلام الجرح وكأنه فنان يعتني بلوحته.

ثم وقف يتأمل وجه السيدة وهو سعيد بالنتيجة.

«اعتقد ان القليل من الماكياج سيخفي اثار الجرح والآن سأتركك تهتمين بها، وافضل ان تتناول السوائل لمدة يومين كي لا تتعب عضلات وجهها».

«هذا يعني انها ستبقى على متن الباخرة؟ وماذا بشأن أبنها؟».

«لقد عهدت به الى السيدة فيلسون، وسأطلب من الكابتن ان يسمح لهذه السيدة بالبقاء على المتن حتى يوم الغد».

«انك رائع حقاً» اجابته لوسي باعجاب كبير.

«يجب علينا مساعدة الآخرين قدر الامكان. . . كما وانني فكرت كثيراً بك. . . ».

«بي انا؟» سألته واحمر وجهها.

«نعم، بك انت. واعتقد انك بحاجة لتوضيد ثقتك بنفسك، من الناحية المهنية انا واثق انك ممرضة ممتازة. . . ».

ادارت وجهها ولم تجرؤ على الاعتراف له بانها وقعت في الحب بالرغم من انه حب من طرف واحد.

«اليس لديك شيء تقوليه، لوسي» سألها د. فيشر وهو يبتسم بمكر.

هزت لوسي رأسها، وتساءلت لماذا لم تقع في غرام د. فيشر بدل جون؟ ثم شعرت بالارتباك فاستأذنت وتركته وقصدت غرفة السيدة فيلسون التي كانت تطعم الطفل الصغير بمحبة.

«انظري كم هو جميل، انه اجمل من ابني بكثير. . . ».

«ولكن اين هو انطوني الآن؟».

«انه مع بانجي صديقه الوحيد».

ثم تركتها لوسي وعادت لتطمئن على السيدة ايتي فوجدتها بحالة جيدة ثم دخلت غرفة الرجال، فوجدت بانجي والسيد ميلارد بحالة جيدة ايضاً وكانا قد اصبحا صديقين لا يفترقان.

ثم صعدت الى السطح وكانت الشمس قوية انها ساعة القيلولة، وبعد قليل اقترب منها رجل اسمر وعرفها عن نفسه، انه زوج ايتي جاء للبحث عن زوجته.

ترددت لوسي قليلاً ولم تجرؤ على اخباره ان زوجته ستبقى حتى الغد على متن الباخرة، وكانت تخاف ان يعارض هذه الفكرة.

وادخلته الى غرفة ايتي وهي تخشى ان يحمل زوجته مسؤولية اصابتها، واستعدت للتدخل اذا اضطرت لذلك.

«اطمئن» قالت له لوسي «فالجرح سيختفي تقريباً».

«اوه، هذا لا يهمني» اجابها مبتسماً «مهما حصل، بالنسبة لي ستبقى ايتي اجمل النساء».

ثم اسرع نحو سرير زوجته التي استقبلته وقد فتحت له ذراعيها، اخذت لوسي تنظر اليها وشعرت بانقباض في قلبها، لماذا لا تشعر هي ايضاً بمثل هذه السعادة؟.

ثم تركتهما وعادت الى السطح تتابع تأملاتها، وفجأة اخذ قلبها يدق بسرعة، انه جون ويبدو سعيداً.

«اوه لوسي، انت هنا؟ هل كان يومك جميلاً؟» ثم اقترب منها وناولها علبة «اتمنى ان يعجبك هذا العطر، لقد اكدت لي كاي انه عطر جميل».

عادت صورة تلك الشابة التي كانت تعانق جون الى خيالها.

«لقد حصل شيء في غيابك».

«آه؟ ماذا؟» سألها بدهشة.

«لقد اجرى د. فيشر عملية لسيدة من الجزيرة اصيبت بجرح كبير في وجهها» اجابته لوسي بجفاف.

«ماذا؟ ماذا فعل؟».

«اوه، لا شيء لا يمكنك انت ان تفعله، لقد نظف الجرح جيداً كي لا يظهر له اي اثر».

«اتعرفين انت انني غير قادر على ذلك» سألها بحدة.

«حسناً، انها عملية بسيطة» ومن جديد احست لوسي بتلبد الغيوم بينهما، الا يمكن لهما ان يكونا على علاقة اكثر استقراراً؟ واحست بالذنب وانكأت من جديد على حافة الباخرة.

«لوسي، ارجوك، لا تلعبي دور الفتاة الضعيفة، واذا كانت هديتي لا تعجبك، قولي لي فوراً، فهناك فتيات

كثيرات على ظهر هذه السفينة يقبلن هديتي بكل سرور».

«اشك بذلك، فكل الفتيات نزلن الى الجزيرة ولا يوجد سوى السيد فيلسون، واعتقد انها لا تحب الماركات الفرنسية».

«لكنها ليست فرنسية، انها مصنوعة من اعشاب نادرة، وهذا ما اكدته لي كاي».

«وهل تستعمله هي ايضاً؟».

«نعم، دائماً، على كل حال، هذا ليس مهماً، طالما انها على ما يبدو لا تعجبك».

«ومن قال لك ذلك؟» سألته بجفاف.

«اوه لوسي، لن نتخاصم، هذا المساء سأشتري لك زجاجة اذا لم تعجبك هذه وستختارينها بنفسك من دوفن، ما رأيك؟».

«ولما لا؟ وسأحتفظ ايضاً بهديتك» اضافت لوسي وابتسمت رغماً عنها.

«رائع! سأطمئن على المرضى وانتظرك هنا».

ثم ابتعد مسرعاً، وظلت لوسي تنظر اليه وهي تشعر بحيرة كبيرة، هذا الطبيب سيفقدها عقلها.

استحمت لوسي وبدلت ملابسها ووضعت القليل من زجاجة العطر التي قدمها لها جون، وكانت رائحته جميلة جداً، وحملت لها وعداً بقضاء امسية جميلة مع جون، وبعد لحظة تذكرت بألم كبير، ان هذه الزجاجة من اختيار امرأة ثانية.

رغبت لوسي فجأة برفض دعوة جون، ولكن للاسف لم

يعد بامكانها الآن التراجع، ومع ذلك هي متأكدة انه دعاها لهذه السهرة كتعويض عن فترة الصباح.

وكانت متأكدة ايضاً انه سيصطحبها الى البياريز اوالى لاوم دي فوند» اشهر كازينوهات لهذه الجزيرة، وبعد تردد، تذكرت انها احضرت معها تنورة من المخمل الاسود وقميص حريري بلون الذهب، يتناسبان مع هذه السهرة.

- ١٥ -

واخذت تحضر نفسها للسهرة وهي تتساءل من تكون كاي هذه؟ اهي حب قديم؟ الا تزال تمثل شيئاً بالنسبة لجون؟ قد تكون هذه الذكرى مؤلمة بالنسبة له، وقد تكون سعيدة ايضاً.

وعندما غادرت غرفتها كان جون ينتظرها على الجسر، وكان أنيقاً ووسيماً وبشوشاً.

«كم انت رائعة، لوسي» قال باعجاب وهو يتأملها من رأسها حتى قدميها.

«الى اين ستصطحبني؟».

«اولاً الى بياريتز، ثم الى لام دي فوند، انه مكان شاعري، وستلاحظين بنفسك الفرق بين المكانين» واقترب منها اكثر ولامست شفاهه شعر الفتاة، فارتعشت واحمر

www.rewity.com مروية

وجهها.

«هذا جميل جداً... يبدو انك وضعت من عطر رامزي».

«نعم، بالطبع، هو يذكرك بأحد...» اجابته بجفاف.

اضطرب جون، ثم امسك يدها بصمت واتجها نحو الرصيف، احست لوسي باليأس يخيم على قلبها، لماذا لا تصرخ وتعترف له بحبها، وهكذا افسدت كل شيء مرة جديدة، معه هذه الليلة جميلة جداً، والقمر يختبأ ويعود للظهور بين الغيوم، والهدوء شاعري ايضاً.

استوقف جون سيارة اجرة، وما ان استقلا السيارة حتى طلب منه جون ان يقلهما الى البياريتز، ثم اخذ يتحدث معه باللغة الفرنسية التي لا تفهم منها لوسي شيئاً.

«ماذا يروي لك هذا السائق؟».

«انه يهنئني لانني اصطحبك الى مثل هذا المكان الفاخر، ويقول بان مثل هذا المكان خطير بالنسبة لفتاة مثلك».

«لا اعتقد انه اكثر خطورة من هذه الطرقات التي يسلكها هذا السائق بسرعة».

ضحك جون وسرت لوسي بضحكته.

«ان الكازينو مبني على تلة صخرية ولهذا السبب الطريق اليه ضيقة وخطرة».

«لماذا اذن اتيت بي الى هنا؟».

«ها قد وصلنا الآن».

تفاجأت لوسي بالمكان كثيراً، وكان له شرفة واسعة تطل

على البحر البعيد، وتسمح للزبائن بتناول الطعام ورؤية انعكاس ضوء القمر والنجوم على سطح البحر.

وما ان جلسا حتى لاحظهما رجل وامرأة من ركاب الباخرة ودعاهما للجلوس على طاولتهما في الصالة الداخلية، وهكذا اضطرت لوسي رغماً للجلوس بعيدة عن جون طوال وقت تناول الطعام.

وكانت كلما نظرت الى جون تلاحظ انه اما يتحدث مع مضيفهما واما غارقاً في افكاره، وتساءلت ايفكر في كاي؟.

وبعد العشاء اقترحت السيدة على زوجها ان ينتقلا للجلوس في الخارج، وحاولت لوسي النهوض لتتبع الرجل وزوجته، لكن جون امسك يدها فجأة.

«الا تعتقدين انه حان الوقت لكي نذهب ونكتشف المكان الآخر؟».

«ولكن ماذا سيظن الآخران؟».

«لا شيء، الا اذا اعتقدوا اننا شبان وبحاجة للانفراد قليلاً» اجابها جون وهو يبتسم بمكر.

«جون... انت لا...».

«ماذا؟ اتجدين انني رجل مسن لا يجب ان اخرج مع فتاة مثلك؟» سألها بسخرية.

«بالطبع لا».

«اذن، هيا بنا» وامسك يدها دون ان يرفع نظره عنها.

وكانت سيارات الاجرة تقف امام الكازينو، فدفعها بسرعة الى احدى السيارات قبل ان يراها احد معارفهما.

«لوسي توقعي ان تلتقي بامثالهم في لام دي فوند» قال

لها وهو يتنهد «ولكن آمل ان لا التقي باحد آخر هناك».

ارادت لوسي ان تسأله اذا كان قد سبق له وذهب الى هناك مع كاي، ولكنها غيرت رأيها، فمن غير المفيد الدخول بنقاش جديد يفسد سهرتهما.

وكان الكازينو الثاني مليئاً بالرواد الساهرين.

جلس جون ولوسي حول طاولة منزوية، وبعد دقائق اضيئت الانوار الحمراء والبرتقالية في احدى زوايا البار، وعلت الموسيقى وبدأت فرقة محلية راقصة بالرقص.

اعجبت لوسي كثيراً بحركات اجسادهم الرشيقة، وانسجمت كثيراً بالموسيقى وفجأة احست بيد جون على يدها، فأغمضت عينيها واحست بشعور غريب يتملكها، وبعد قليل اقتربت احدى الراقصات من طاولتهما خلسة.

«دكتور، أأنت الطبيب؟».

«نعم، ولكن...».

«اسرع ارجوك تعالى معي، فأنا لا اريد ان يرانا السيد سام مديري...».

«أأنت بحاجة للمعالجة؟».

«سأشرح لك فيما بعد».

تردد جون قليلاً ثم نهض.

«حسناً، سترافقني ممرضتي».

«لا مشكلة في ذلك».

خرج الثلاثة من الباب الخلفي، وساروا في طريق وغرفة حتى وصلوا الى كوخ صغير.

«لقد اخبرني زوج ابنتي انك عالجت زوجته» قالت لها

السيدة الشابة وهي تفتح الباب.

«اخشى انك مخطئة فلست انا من اجرى عملية صديقتك».

«هذا ليس مهماً».

ثم دخلوا الى غرفة مظلمة، ولاحظوا طفلاً ممدداً على بساط.

«انه يدعى جو» قالت والدته بفخر.

«من ماذا يشكو؟» سألها جون.

«لا يشكو شيء انه بصحة جيدة، انظر كم هو جميل».

«نعم» اجابتها لوسي، «لا بد انك ووالده فخوران به».

«زوجي متوفي، كان يعمل صياداً، وذهب يوماً ولم يعد، وانتظرته اياماً، واسابيع واشهر... الى ان وصلتني رسالة تخبرني ان مركبه غرق اثناء عاصفة بحرية، كان هذا منذ عام تقريباً.

«اعتقد انه كان عليك ايجاد عمل...» قالت لها لوسي.

«نعم، ولقد عملت في خدمة البيوت، الى ان عرض علي سام الرقص التعبيري الذي يعتمد على حركات اليدين».

«ماذا؟» سألها جون بدهشة.

«ان رقص تعبيري عن اسطورة قديمة» شرحت له لوسي «وفي بونو، لا يزال هذا النوع معرفاً كفن رقص قديم».

«نعم، هذه هي مهنتي التي اعيش منها، والآن اصبح من المستحيل ان استمر بها» واشارت السيدة سليا الى

اصابع يدها المتورمة والمتشنجة «دكتور ارجوك ان تساعدني فاذا لاحظ السيد سام تورم اصابعي فانه سيطردني من العمل وسأضطر من جديد للخدمة في بيوت الاغنياء» وسالت دموع الراقصة على وجهها.

- ١٦ -

تفحص جون يديها جيداً، ثم امسك ثلاثة اصابع وسحبهما بقوة وهو يضغط على يدها.

«اوه، هذا غريب» قالت السيدة سليا بدهشة «لقد زال الالم، اتمنى ان يكون هذا فعالاً، والا فالسيد سام...».

«اطمئني، فالسيد سام صديق لي... لوسي انتظريني مع سليا، وسأعود بعد قليل».

ثم خرج دون ان يضيف كلمة اخرى، وبعد قليل عاد برفقة رجل متوسط القامة وانيق.

«سليا» قال جون، «سأتركك مع سام، اعتقد ان لديكما اشياء كثيرة لتقولاها لبعض».

ثم امسك يد لوسي وخرجا من الكوخ، وكانت لوسي متعجبة من تصرفه، لماذا خان جون ثقة سليا واخبر رب

www.rewity.com

عملها مع انها تخاف منه كثيراً؟.

«جون ما الذي دفعك لذلك؟ من المؤكد ان سليا ستفقد عملها».

«لا اعتقد ذلك، وسام سعيد جداً لتدخلي، انه كان ينتظر هذه الفرصة منذ مدة طويلة».

«اوضح كلامك جون، ارجوك».

«سام، وسليا، من نفس هذه الجزيرة، ومنذ سنين وصديقي سام مفتون بها سراً، ولم يكن يجروء على اعلان حبه لها».

«ولكن سليا لا تزال تحب زوجها، اتعتقد ان سام قادر على جعلها تنسى والد طفلها».

«سيتمكن سام من ذلك ذات يوم، خاصة عندما تلاحظ سليا مدى حاجة ابنها لوجود والد يرعاه، وستكون سعيدة معه، وخوفها منه هذا ليس سوى الحب بعينه».

«لم اكن اعرف ذلك...» اجابته لوسي متلعثمة.

«هيا لوسي» قال لها مبتسماً «لا تقولي لي انك بريئة لهذه الدرجة، الم يسبق لك ان خرجت مع شبان ووقعت في حب احدهم؟».

«لا، ابداً، انا لم...».

«لا طبعاً، وعندما كنت تعودين متأخرة الى بونو، كنت تقولين انك بت ليلتك عند عمتك العجوزة» قال لها بسخرية.

«انا لا اسمح لك باهانتي».

«انا لا اهنيك ابداً» قاطعها ولمعت عيونه ببريق راقص

غريب، وفجأة انحنى وطبع قبلة حنونة على شعرها، ثم انزلقت شفتاه على جفونها ثم استقرت على شفتيها، تراجعت لوسي خطوة للوراء، لكن كل مقاومتها تبددت عندما ضمها اليه وقبلها من جديد قبلة حارة على شفتيها.

اسندت لوسي رأسها على صدر جون واحست انها تعيش الآن في عالم آخر من الاحاسيس الرائعة، وتمنت لو تدوم هذه اللحظات الى الابد... وفجأة خطرت فكرة في رأسها.

الم يسبق لجون ان ضم كاي ايضاً الى صدره؟.

وابتعدت فجأة عنه، فتأملها جون قليلاً وعقد حاجبيه.

«لقد ظهرت على حقيقتك، لوسي انك قاصرة عن اية احاسيس، اتمنى ان يكون هذا الدرس الصغير علمك شيئاً من هذا».

كانت كلماته قاسية على الفتاة حبست دموعها، فهي لا تريد البكاء امامه، للاسف، لقد فهمت انها لا تمثل شيئاً بالنسبة لجون.

«ان ما اكتشفته هوانه لن يحبك احد ابداً» قالت له لوسي دون ان تنظر اليه.

«بمن تفكرين؟ بكل النساء... ام بامرأة بصورة خاصة؟».

لم تجبه لوسي، واسرعت نحو احدى سيارات التاكسي لكن جون تبعها بسرعة وقال لها بلطف.

«لا تهربي مني، ارجوك، لم اقصد ما قلته، ولم اكن انوي جرح مشاعرك، انا آسف لانني افسدت

سهرتنا . . .».

«جون . . .» بدأت لوسي وقد احست بالندم، لكنها لم تستطع قول المزيد، واحست بانها ستختنق.

«هيا بنا نعود، جون».

«حسناً لوسي».

وعندما عادا الى الباخرة اخبرها جون انه سيقام احتفال كبير في الغد على الشاطىء.

«قد لا استطيع المشاركة» اجابته لوسي «فليس من اللائق ان اترك السيدة فيلسون دائماً تنوب عني في مراعاة المرضى».

«ستكون الآنسة مارلي سعيدة بالحلول مكانك، خاصة اذا طلبت انا منها ذلك شخصياً» اضاف مبتسماً «وبعد عودتنا سنرافق السيد ميلارد وبانجي الى المطار، وسيكون بامكانك منحهما عدة مناديل لمسح دموعهما».

«لا اعتقد بأنهما سيذرفان الدموع» اجابته لوسي بجفاف «فانت لا تجد ان صداقتهما العميقة مؤثرة؟ خاصة وان بانجي شاب عادي ولا يملك شيئاً بينما السيد ميلارد رجل غني من سدني».

«لكنه ليس لديه عائلة، لقد ماتت زوجته وهي تلد طفلها الذي لم يعش ايضا. وهذا يفسر محبته لبانجي».

«اتعتقد ان بامكان بانجي التأقلم مع الحياة في مدينة كسدني؟».

«المستقبل سيخبرنا بذلك، والآن اعتقد ان غيابنا عن حضور احتفال الغد سيبدو وكأنه رفض لتناول الطعام برفقة

اهالي دوفن، وستكون خيبتهم كبيرة».

وفي صباح اليوم التالي، اقتربا من مكان الاحتفال وكانت الحشود كثيرة.

«اتعتقد انه كان سيحضر كل هذا الحشد لو اقيم الاحتفال في وقت القيلولة؟» سألته لوسي وهي تضحك.

«بالتأكيد لا، لان الجميع كانوا سيفضلون النوم تحت اشجار النخيل . . . ونحن ايضاً».

«هذا يدهشني فانا لست بحاجة للنوم».

«ليس هنا، على كل حال . . . بعد ما سنتناوله من الطعام انا متأكد انك ستغيرين رأيك».

وكان الشاطىء محاطاً باشجار النخيل التي تختفي خلفها المنازل البيضاء.

«انه منزل رائع» قالت لوسي بدهشة وهما يمران امام احدى هذه المنازل.

«اذا كنت ترغبين بزيارته، بامكاننا الدخول، فهو لا يزال غير مأهول».

«اتمنى لو كانت الراقصة سليا تملك منزلاً مثله».

«نعم، كي تسكن فيه مع رجل حياتها» اجابها بسخرية.

فنظرت لوسي اليه نظرة غضب، لكن جون اسرع وامسك يدها محاولاً تلطيف الجو بينهما.

ثم اشار نحو الصخور القريبة من البحر.

«يوجد هناك مغاور رائعة، وتقول الاسطورة ان سلحفاة وقرشاً يظهران احياناً ويغنيان للقمر، واذا اردت سماعهما، يجب ان تنتظري حتى حلول الظلام».

«لا شكراً، انا لا استلطف كلاب البحر ابداً».

«بهذه الحالة لا تقولي بانك تفضلين الجزيرة التي كان فيها سجن النساء، ولقد وقع الاختيار عليها لانها مسطحة ولا يمكن لاحدى السجينات الهرب ابداً، ولكن اطمئني لقد حل مكان السجن مطار، ومن هناك سيطير السيد ميلارد مساء اليوم».

ثم صمت قليلاً واضاف.

«وهناك تسكن كاي».

- ١٧ -

احست لوسي بان قلبها سيتوقف عن الخفقان، وللحظة تقاسمها الالم لسماعه يتحدث عن كاي، والفضول لمعرفة منزلتها في قلبه، وتسارعت الاسئلة في رأسها، لكنها لم تجرؤ على التلفظ بها.

وتابعا سيرهما بصمت حتى وصلا الى مكان الطعام، وشاهدا طاولات كبيرة عليها اصناف عديدة من الدجاج المشوي، والسمك والخضار، والفاكهة.

«الا تزالين على رأيك بانك لن تنامي وقت القيلولة؟».

قال لها جون مبتسماً عندما لاحظ دهشتها بهذه الموائد الفاخرة.

ثم تناولا معاً الطعام اللذيذ على انغام الموسيقى وصفقا مع الجميع عندما قدمت مجموعة من الفتيات رقصة

www.rewity.com مـــروريـــة

جميلة.

وشيئاً فشيئاً بدأ الاحتفال يخف حماسه، وهدأت الاصوات والموسيقى، وجلس بعض المشاهدين تحت اشجار النخيل او في ظل الصخور الكبيرة، انه وقت القيلولة.

«الا ترغبين بالنوم؟» سألها جون عندما لاحظ تعب عيونها.

«قليلاً».

فبحث جون عن مكان هادىء يمكنهما ان يرتاحا فيه، وما هي الا لحظات قليلة حتى نامت لوسي نوماً هادئاً.

وعندم فتحت عيونها وجدت جون منحنياً فوقها، وقد عاد ضجيج الاحتفال حولهما، وكان البعض يسبحون والبعض الآخر يتنزهون.

«الا يمكننا ان نسبح قليلاً» سألته لوسي بدلال.

واشارت نحو السابحين، وفجأة اصيبت بالذهول لقد تعرفت على احدهم الملازم الذي تركته بسرعة في مقهى شي اميل، وكان ينظر نحوهما، وبعد لحظات اقترب منهما.

تمنت لوسي لو تستطيع الهرب منه، فهي لا تريد ان تقدم له اية تفسيرات.

«اتقبلين بالسباحة معي» سألها بكل لطف.

«لا، افضل زيارة المغاور» اجابته بهدوء.

«احذري» قال لها جون بسرعة» هذه المغاور خطيرة وقد تضيعين بداخلها».

«في هذه الحالة سأطلب مساعدة السلحفاة والقرش».

اجابته لوسي بابتسامة لطيفة.

«شرط ان تنتظري حلول الليل...».

وبهذا الوقت اقتربت منهم الانسة مارلي.

«د. سول، ارجوك تعالى بسرعة، السيد ميلارد بحالة سيئة، والدكتور فيشر ليس موجوداً».

وبسرعة نهضت لوسي وجون واتجها نحو سيارة التاكسي، كانت السيدة فيلسون تراقب السيد ميلارد في غياب الانسة مارلي، وعندما رأت الطبيب والممرضة اسرعت نحوهما.

«نبضه ضعيف» قالت وهي تفرك يديها بتوتر شديد «اخشى ان يكون لديه نزيف داخلي».

فحصه جون بسرعة، وبعد لحظات من التفكير هز رأسه.

«لن يمكننا نقله هذا المساء الى المستشفى وهو بهذه الحالة، انه لا يزال تحت تأثير الصدمة الانفعالية».

«ماذا تعني؟» سألته السيدة فيلسون.

«انه لم يستطع تحمل رحيل بانجي الذي يعتبره كأبنه بالتبني، وسيبقى معنا حتى نهاية الرحلة» ثم التفت نحو لوسي وابتسم ابتسامة مكر.

«انا آسفة لوسي من اجلك، سيكون لديك هذا المريض حتى نهاية الرحلة».

«اوه، انا لا اشتكي، بل على العكس، انا سعيدة بوجود السيد ميلارد معنا».

«طبعاً، فانه ساعدك على انقاذ حياته».

«وانت ايضاً» اجابته لوسي.

«كيف كان بامكاني مساعدته بيدي هاتين؟» اجابها جون بحدة وتلا ذلك صمت ثقيل لم تجرؤ بعده لوسي على الكلام.

وتابعت الباخرة طريقها نحو سدني نقطة نهاية الرحلة، وتساءلت لوسي بحزن، متى سيفهم جون انه ليس عاجزاً، متى سيمنحها ثقته اخيراً.

في اليوم التالي انضم جون الى لوسي والدكتور فيشر في صالة الطعام.

«لديك الكثير من المرضى بهذه الفترة؟» سأله د. فيشر.

«حالياً لا، ولكنهم لن يتأخروا فيما بعد» اجابه جون بسخرية «فبعد الاحتفال والاستجمام، سيكتشف الناس امراضهم».

«هذا صحيح» قالت لوسي «فالدكتور هاريس كثيراً ما يقول ذلك... نعم انه مدير المستشفى التي اعمل فيها» شرحت للبروفسور.

«الم تقولي لي انه يريد التقاعد؟» قاطعها جون وهو عاقد الحاجبين.

«نعم».

«للاسف لن يستفيد احد من خبرته الطبية... وقدرته في التحليل النفسي» اجابها جون بسخرية.

نظرت اليه لوسي بذهول، كيف يجرؤ على السخرية

من رجل مثل د. هاريس؟ وتذكرت ردة فعله عندما اقترحت عليه ان يلتقي به.

وفي المساء اقترب منها جون وهي تقف على السطح، فأخبرته لوسي بتعلق السيد ميلارد ببانجي، وسألته عن حالته الصحية.

«انه يتماثل للشفاء، لقد اكتشف معنى الحياة، واعتقد انه سيتوقف عن الشرب».

«اتعتقد انه سيتمكن من ذلك؟».

«نعم، اطمئني، لوسي، بالمناسبة لقد تأخر الوقت الا تريدين النوم؟».

«وانت؟ هل ستقضي الليل ساهراً كالعادة؟».

«ماذا تعنين لوسي؟».

«ان الضوء يبقى مضاءً في غرفتك حتى ساعات الفجر الاولى».

«اتخافين ان اهدر الطاقة الكهربائية؟» سألها مداعباً.

«لا تكن سخيفاً جون».

«اذا؟ ماذا يهمك من ذلك؟».

«لا شيء طبعاً... ولكني كنت ارغب في ان تجد اخيراً وقتاً للراحة... و...».

وفجأة رقت نظرات الطبيب المتعجرف، واخذ لوسي بين ذراعيه وضمها الى صدره.

«شكراً» همس جون وطبع قبلة حنان على شفتيها «والآن هيا، اسرعي الى السرير، وغداً ينتظرنا يوم حافل بالعمل».

ثم رافقها الى غرفتها وتركها دون ان يلتفت وراءه.

وكانت توقعات جون لليوم التالي صحيحة، ومنذ الصباح بدأ التوافد الى العيادة، وكان اكثر المرضى يعانون من مشاكل في جهاز الهضم، او يعانون من ضربة شمس.

عند الظهر شعرت لوسي بالتعب، فاعتذرت واتجهت نحو غرفتها.

- ١٨ -

وكان جميع الركاب تأثروا بتبدل حرارة الجو، واشار ميزان الجو الى انخفاض ملحوظ في درجة الحرارة، وخشي القبطان من مواجهة عاصفة بحيرة.

وفي طريقها الى غرفتها سمعت لوسي بكاءً في غرفة السيدة فيلسون، لا بد انه الطفل انطوني، فدقت على الباب بقلق، وبعد لحظات فتحت لها السيدة فيلسون وهي تحمل ابنها والدموع تسيل على وجهها.

فهمت لوسي ان الصغير تعرض لازمة قلبية حادة ولم تضيع دقيقة من الوقت، واسرعت للبحث عن د. فيشر، ودكتور جون سول، ولحسن الحظ وجدتهما في غرفة الطعام.

وفوراً تبعاها الى غرفة السيدة فيلسون وحملا الصغير

www.rewity.com

الى العيادة، وفحصاه فحصاً دقيقاً، وللاسف كان رأيهما واحد، يجب اجراء عملية سريعة له...

ورغم امكانيات غرفة العمليات المحدودة كان الجو ينذر بعاصفة، وبدأ القلق على وجه الطبيبان.

«سأطلب من القبطان تخفيف السرعة وتغيير وجه السير، فهذا يجنبنا العاصفة» قال د. فيشر «هل كل شيء جاهز آنسة كليسود؟».

«نعم، لقد جهزنا غرفة العمليات انا والدكتور جون».

«هل تعلم السيدة فيلسون بخطورة العملية؟».

«نعم» اجابته لوسي بحزن.

«هل تعلم بأن هذه اول عملية من نوعها؟».

«لقد اخبرتها بذلك».

وبعد دقائق كان الطفل ممدداً على طاولة العمليات ووجهه شاحب يثير الشفقة.

قام جون بتبنيجه، واخذت لوسي تتأمل الطفل وتتساءل بماذا ستفيده ممرضة غير خبيرة بامراض القلب وطبيب عاجز اليدين.

وكان القبطان قد غير وجهة السير، ورأت لوسي جون يغطي الصغير بشرشف ابيض ولم يعد يظهر منه سوى قسم اليسار من صدره.

ثم التفت نحو د. فيشر الذي هز رأسه معلناً بدء العملية.

«يجب الانتباه الى الغضط الشرياني والى جهاز تخطيط القلب الكهربائي» قال د. فيشر ثم بدأ بفتح صدر الصغير،

الى ان ظهرت عضلة صغيرة تنبض بضعف، انه القلب.

«انه بالفعل كما كنت افكر به، انه الاورت، ويجب حل هذه العقدة، اذن سأقص الشريان بطريقة يصبح فيها موازياً لشريان الارتار، ستتبعني جون، اليس كذلك؟».

«طبعاً» اجابه جون.

«هل انت مستعد لمساعدتي اذا اضطررت لذلك؟».

«نعم بالطبع».

«كيف هو ضغط الشرايين؟» سأل د. فيشر.

«انه جيد» قال له جون.

«حسناً، ما ان اقطع الشريان يجب بسرعة اخاطته والا سينهمر الدم ولن يعود يصل الى الدماغ».

«انا لست متفقاً معك» قال له جون «اعتقد انه من الافضل استعمال الانبوب، واذا عملنا بسرعة فان دورة الدم بسرعة سترهق الشريان، وتقطعه، يجب السماح للشريان بان يرتاح ويتأقلم مع ضخ الدم لكي يفتح ويغلق ببطء وسهولة».

«انك على حق جون» اجابه فيشر وهو سعيد بتدخله وبملاحظته الثمينة.

ناولته لوسي انبوبا بلاستيكياً ليناً فقاسه جون وقصه ثم ادخله في الشريان وغطس طرفه الاخر في محلول خاص.

«ابتداءً من الآن، ليس لدينا سوى خمسة دقائق، ولا يجب ان نخطىء، والا توقف الدماغ عن العمل، ايضاً آنسة لوسي راقبي لنا الوقت».

ركزت لوسي نظرها على الساعة وبدأ د. فيشر بخياطة

الشريان.

نجحت القطبة الاولى.

«دقيقتان» اعلنت لوسي.

وفجأة بدأت الغرفة تتمايل، لقد صحت تنبؤات القبطان، واقتربت العاصفة منهم.

ووسط الصمت في غرفة العمليات اعجبت لوسي بتمالك د. فيشر لاعصابه وهو يتابع عمله غير مبال بالعاصفة.

«ثلاث دقائق» اعلنت لوسي من جديد.

وبهذه اللحظة اهتزت الباخرة بشكل مفاجيء ورأت لوسي د. فيشر يفقد توازنه ويقع على الارض، فصرخت لوسي من الخوف.

ولكن د. جون كان سريعاً فنظر الى صديقه والتفت نحو لوسي.

«سيكون بخير، ولكن يا الهي، انطوني المسكين».

ولشدة خوفها صرخت لوسي.

«ثلاثة دقائق ونصف».

هذه الكلمات ازالت كل تردد جون، فامسك بالابرة وتابع خياطة الشريان عن د. فيشر.

«اربعة دقائق» اضافت لوسي.

وخلف د. جون كان د. فيشر قد نهض واخذ يراقب حركات يدي جون السريعة.

«آنسة لوسي، امسحي له عينيه فالعرق يكاد يعميه».

وبالفعل كان جبين جون مليئاً بنقط العرق، فمسحت لوسي عرقه، وقالت اخيراً.

«خمسة دقائق».

وكانت المعجزة لقد تمكن جون من اخاطة الشريان دون ان يترك نقطة دم واحدة تذهب هدراً.

«رائع» صرخ د. فيشر «هيا جون بامكانك الآن اغلاق الصدر».

«ولكن...».

«جون، ان ما حققته انت الأن، لا يمكن لاي جراح آخر ان ينجح به حتى في احدث غرف العمليات اذاً، تابع عملك».

وهكذا انهى جون العملية التي كان قد بدأها فيشر، واخذت لوسي ترتب الادوات وقلبها يطير من الفرح.

لقد كانت شاهدة على تحقيق معجزة، وستحتفظ طيلة حياتها بذكرى اللحظات التي استعاد فيها جون ثقته بيديه وعاد اشهر الجراحين.

وبعد ربع ساعة نقلوا انطوني الى سريره حيث كانت والدته تنتظر بفارغ الصبر وبقلق كبير.

«لا يزال حياً يا الهي، سيتمكن من اللعب مع بقية الاطفال، اليس كذلك، د. فيشر؟».

«آه لا يجب ان تسأليني انا، ان الدكتور سول هو الذي انقذه».

«ماذا؟... ولكن... يديه...».

«لقد عادت يداه الى مهارتها» ثم التفت نحو جون «عزيزي جون، اهنئك من كل قلبي».

ضحكت لوسي وكانت تعرف في اعماق نفسها ان ليس

العاصفة ووقوع د. فيشر على الارض وحدهما السبب في شفاء يدي جون، هناك شيء اكبر من ذلك، انه الكلمات التالية، ثلاثة دقائق ونصف...

مرت الايام التالية والدكتور جون يلتزم الصمت وكان منزعجاً من الدعاية الكبيرة التي لحقت بنجاحه.

وشعرت لوسي بانه منغلق على نفسه كثيراً، لا بد انه يفكر بمستقبله المهني.

ماذا سيفعل؟ هل سيعود الى سدني؟ هل سيقبل بادارة نفس المستشفى؟ ام سيعود الى جزيرة دوفن حيث تنتظره كاي؟.

- ١٩ -

من الصعب التأكد من ذلك، وتابع جون عمله على ظهر الباخرة وكأنه لم يحصل شيء.

وقبل يوم من الوصول الى سدني، اقامت الباخرة سهرة وداعية، وكان البحر هادئاً والقمر منيراً.

وتساءلت لوسي اذا كان د. جون سيخرج من عزلته واذا كان سيغتنم هذه السهرة ليكلمها، ولم تكن تدري سبب تجنبه لها على هذا الشكل، بالطبع كان يكلمها كما يكلم اي شخص آخر على متن هذه الباخرة وكأن كل ما كان يجمعهما خلال هذه الرحلة انتهى الى الابد.

واخيراً قررت لوسي ان لا تحضر الاحتفال الوداعي، واذا كان جون يرغب في الكلام معها فيجب عليه فقط ان يطرق باب غرفتها.

ولـلاسف، مـر الليـل كله دون ان يقتـرب د. جـون من غرفتها، وعند الفجر فقدت لوسي كل امل بـايجاد السعـادة بقرب جون.

واستسلمت لوسي للنـوم، وفي الصبـاح استيقـظت وهي تشعر بيأس كبير، وصعدت الى السطح ووجدت أن الباخرة قـد وصلت الى مرفأ سدني، احـدى اكبر مـدن استراليـا، وهكذا انتهت هذه الرحلة...

وبـالطبـع لم تكن هذه الـرحلة فاشلة تمـامـاً، الم تجـد لوسي من جديد حبها لعملها؟ كما وان هـذا الشهر اكسبهـا خبرة توازي مـا كانت ستكسبـه في عام كـامل، اذاً لم يعـد امامها سوى العودة الى بونو لمتابعة عقد عملها هناك.

هذه الفكرة جعلتهـا تشعر ببعض الاطمئنـان، لكن كلما كـانت تفكر بجـون تشعر بـانقباض في قلبهـا وبخيبـة امـل كبيرة.

وبعد ان حضرت حقائبها صعدت من جديد الى السطح لالقاء نظرة اخيرة، وكان يبدو لها ان كل الركاب يشاركـونها افكـارها كلهم مـا عدا واحـد... واخذت تبحث عنـه بين الركاب لكنها لم تجد له اي اثر.

والتقت بـالسيـدة فيلسـون التي تبـدلت رؤيتهـا للحيـاة وظهرت الابتسامة على وجهها.

«اتعتقدين انه سيكون هناك سيارة اسعاف لنقـل ابني الى المستشفى لمتابعة علاجه؟».

«لا تقلقي، سيـدة فيلسون، كـل شيء سيسيـر على مـا يرام».

وابتسمت رغماً عنهـا، وبـالفعـل كـانت هنـاك سيـارتـا اسعاف تنتظر على الرصيف.

«ان السيـارة الثانيـة هي لنقل السيـد ميلارد» قـالت لهـا لوسي.

«وبانجي هل سيبقى بعيداً عن صديقه السيد ميلارد؟».

«لا اعتقـد ذلك، واعتقـد انه سينقـل الى كوينسـلانـد، وهناك يكون قريباً من السيد ميلارد».

يا الهي، ماذا سيفعل وحده هناك بانتـظار خروج ميـلارد من المستشفى».

«لست ادري، سأسأل مدير مستشفى بونو اذا كان يمكنه معالجته في المستشفى واتمنى ان يكون هناك سرير له».

«بهذه الحالة بامكـاني ان استضيفه عنـدي، وسأهتم بـه ريثما يشفى تماماً والده بالتبني، السيد ميلارد، خاصـة وان انـطوني يحبه كثيـراً، ولن ينزعـج انـطوني عنـدمـا سننتقـل للعيش في تلك المـنـطقـة، كـمـا وان الـطقس هنـاك صحي... ولقد تناشقنا بهذا الامر انا وفرانك».

«فرانك؟ من هو فرانك؟».

«انـه السيد ميـلارد» اجابتهـا السيدة فيلسـون وقد احمـر وجهها.

فهمت لـوسي معنى هذا الجـواب، وابتسمت بسعـادة، هـذا رائـع، لقـد نجحت هـذه الـرحلة في التقـريب بين اشخـاص مختلفين جداً، وكـانت نـظرات السيـدة فيلسـون واضحة جداً.

وبهذا الوقت بدأ الركاب ينزلون وهم يضعون عقـوداً من

الزهور في اعناقهم، ويحملون حقائبهم.

بعد ساعة او ساعتين لن يكون هناك احد على متن هذه الباخرة.

وحتى الآن لم تكن لوسي قد وجدت د. جون، ونزلت وهي لا تزال تبحث عنه بعيونها بيأس.

كان يجب عليه على الاقل ان يقول لها كلمة وداع، ولكن للاسف اختفى...

والتقت بالدكتور فيشر الذي ودعها بحرارة، واعطاها عنوانه وطلب منها ان تعده بالكتابة اليه في اقرب فرصة.

وكان من المستحيل العودة مباشرة الى بونو، لان القطار الذي يصل الى بونو لا يمر الا يومين في الاسبوع، ففضلت ان تستفيد من اقامتها في سيدني وتزور الدكتور هاريس، لا بد انه في منزله على الساحل بعد تقاعده.

بعد ساعة من الوقت نزلت من سيارة التاكسي امام منزل كبير تحيط به حديقة واسعة.

وما ان دخلت حتى استقبلها الدكتور هاريس وزوجته استقبالاً حاراً.

وتناولت الغداء معهما، وروت لهما احداث هذه الرحلة البحرية، وسر الدكتور هاريس كثيراً بنجاحها وبعودة الثقة الى نفسها.

ولم تستطع لوسي ان تقاوم فضولها، وسألته عمن حل مكانه في ادارة المستشفى.

«اوه» اجابها د. هاريس «انه رجل ماهر و...».

«ما اسمه؟» سألته لوسي بحماس وهي ترغب بمعرفة من

سيكون مديرها الجديد.

اراد د. هاريس ان يجيبها لكن زوجته طاقعته وغيرت موضوع الحديث، ولاحظت لوسي ان د. هاريس يحاول ان لا يكشف عن هوية المدير الجديد، فالتزمت الصمت، وظلت في استضافتهما حتى صباح اليوم التالي، وركبت القطار المؤدي الي بونو وهي تفكر بجون وقد قطعت كل امل بلقاءه.

وكانت المناظر الممتدة امام ناظريها مألوفة لديها اشجار النخيل والرمال البيضاء كل ذلك لن يستطيع ان ينسيها تلك الرحلة البحرية التي عرفت اثناءها الاحساس بالحب.

ودخلت الى المستشفى وقررت ان تركز كل اهتمامها على عملها ومرت في الممرات الطويلة، وتوقفت امام باب مكتب المدير الجديد، ولاحظت ان الباب مفتوحاً.

ودفعها الفضول لان تمد رأسها وتعرف كيف هو شكل المدير الجديد، ورأت رجلاً يقف ويدير ظهره، التفت الرجل فجأة ورآها.

«صباح الخير لوسي» قال جون.

احست الفتاة ان الارض تدور وتدور تحتها.

«صبا، صبا... صباح الخير جون» اجابته متلعثمة واحست بانها ستقع مغمياً عليها.

لكن الدكتور جون اسرع نحوها وامسكها واجلسها على الكنبة فأخذت تنظر اليه وهي لا تصدق عينيها.

حتى الآن كانت تعتقد ان جون خرج من حياتها الى الابد، ولكنها تراه الآن امامها.

«هل انت دائماً ترتبكين عندما تقابلين الدكتور هاريس في مكتبه؟» سألها مداعباً.

«بالطبع لا...».

«اذن، هذا شعورك بلقاء المدير الجديد».

نظرت لوسي حولها وتأكدت انهما وحدهما في الغرفة. اذن عمن يتكلم؟.

«لا تفكري كثيراً، انا اتكلم عن نفسي؟».

«ماذا؟ انت البديل عن د. هاريس؟».

«نعم، مع الفرق بأن مديرك القديم كان متزوجاً، وانا لا... على الاقل حتى الآن».

انقبض قلب لوسي فجأة، لا بد ان كاي ستنتقل للاقامه معه في بونو.

«انا... لم اكن اعلم انك هنا» قالت له متلعثمة محاولة ان تغير الموضوع «مع انني قابلت د. هاريس في سدني لكنه لم يقل لي شيئاً».

«ذلك لانني طلبت منه ان لا يخبرك» اجابها جون بهدوء.

«ولماذا؟».

«لانني لاحظت انك كنت تتجنبيني في الايام الاخيرة...».

«انا...؟ ابداً انما انت. انت الذي كنت منغلقاً على نفسك».

«لقد خرجت من ذلك فور عودة اصابع يدي الى وضعهما الطبيعي».

«اوه، انا لا اتكلم عن ذلك، لقد فهمت فوراً انك استعدت ثقتك بنفسك، فالنور لم يعد مضاءً طوال الليل في غرفتك و...».

«ماذا؟» سألها جون بدهشة «لا تقولي لي بانك تحققت من ذلك».

«لا... كنت الاحظ ذلك وانا امر...».

«لوسي، لماذا كنت تتجسسين علي هكذا؟» اصر جون هو يدفعها للكلام «لوسي اجيبي».

«انا... كنت قلقة، وكنت اتمنى ان اطمئن ان كل شيء يسير على ما يرام، ولكن، انت؟ لماذا لم تعد الى سوثرن كروس؟ او الى لندن او الى نيويورك؟ فان مهنتك ونجاحك بانتظارك؟».

«لقد نصحني د. فيشر بالبقاء بالجوار مدة من الوقت كي اعتاد من جديد على مهنة الجراح».

«ولكن لماذا اخترت بونو؟».

«الم تنحصين انت بذلك؟».

«نعم، ولكن كان هذا قبل ان... اما الآن فانك تستحق مكاناً افضل و...».

«لقد وقعت على عقد ادارة هذه المستشفى لمدة ثلاثة سنوات».

«ثلاثة سنوات» سألته لوسي بدهشة.

«مدة طويلة، اليس كذلك؟» قال لها بمرارة «اتمنى ان تكوني قادرة على تحمل وجودي كل هذه المدة».

«هذا اذا لم تمل انت من وجودي» اجابته لوسي

بجفاف.

«لا تتفوهي بالحماقات، لوسي بدونك انت لا شيء اخر يهمني».

نهضت لوسي بقفزة واحدة.

«هذا مزاح، وهو لا يعجبني».

«هيا، لوسي، اتشكين بانني امزح... فليس من عادتي تقبيل الفتيات حتى ولو كان جو الباخرة رومنطيقي».

«ولكنك ستجد هذا براحة اكبر على اليابسة وخاصة مع بنات الجزر».

بنات الجزر؟ بالطبع لا انا... الا اذا كنت تقصدين كاي».

«وما يهم؟» اجابته بسخرية. «اتنكر انك ضممتها بين ذراعيك وقبلتها؟».

«بالطبع لا... وهذا ما افعله دائماً، ولكني اعترف لك انني لم اكن اتوقع انها بانتظاري، فانا لم اخبرها بعودتي... ان رؤيتها تذكرني باشياء كثيرة... والحمد لله، هذا اصبح كله من الماضي».

«وهل كانت تقبلك قبلة الوداع؟» سألته بسخرية.

«ولكن لماذا انت متوترة هكذا؟ انا لا افهم».

«لانك بسببها لم تحضر عملية ايتي» اجابته بجفاف.

«ماذا تقصدين؟ كان من واجبي تلبية دعوة اختي».

«من؟».

«لقد سمعتني جيداً، ولو تركت لي فرصة من الوقت لكنت عرفتكما على بعض، لكنك فضلت الهرب مع ذلك

الملازم الاول... انت تعرفين انا احب اختي كاي، ولقد استقبلتني برحابة عندما تعرضت لذلك الحادث، واقمت عندها مدة من الزمن عندما كنت ارغب بقطع كل علاقة لي مع كل معارفي قبل...».

«ولكنك الآن شفيت تماماً» اجابته بفرح كبير.

«نعم بفضل الله».

«وبفضل الدكتور فيشر لقد ساعدك كثيراً وكان يعتقد منذ البداية ان شفاءك...».

«هذا صحيح، و اتساءل اذا لم يدبر بنفسه تلك العاصفة كي يتيح لي فرصة الشفاء».

ضحكا معاً لهذه المزحة الخفيفة.

«كل هذا لا يفسر لي سبب اختيارك بونو».

«لقد شرحت لك ذلك» اجابها وقد لمعت عيونه ببريق غريب «لانني لاحظت انك تحبين هذا المكان كثيراً».

«نعم ولكن حالتي مختلفة، فانا ليس لدي كفاءتك المهنية وشهرتك، ولست سوى ممرضة عادية، بينما انت بعد مدة قصيرة ستصبح اشهر جراح...».

«لوسي» ونظر الى عيونها مباشرة «الم تفهمي بعد ما اردت شرحه لك؟».

«لا» اجابته وقد جحظت عيونها «اوضح كلامك».

«ماذا يمكنني ان اقول اكثر؟ اذا لم اكن احبك اكثر من اي شيء آخر في الوجود...».

احست الفتاة برعشة في كيانها، واعتقدت انها لا تسمع جيداً، وان كل هذا من صنع خيالها...

وارادت ان تجلس من جديد على الكنبة لان قدميها ترتجفان، لكن جون اسرع وضمها الى صدره.

«لقد احببتك منذ اليوم الاول، عندما دخلت الى مكتبي على الباخرة، احسست بك تدخلين الى قلبي. كما وان التجربة التي كنت تعانين منها جعلتني احس بالقرب منك وخلقت صلة غريبة وسحرية بيننا».

«ومع ذلك كنت قاسياً معي» همست لوسي.

«وانت ايضاً، اعتقدت انك لا تتحملين وجودي، وتهيأ لي انك والدكتور فيشر...».

«ماذا تعني؟ ابداً. ابداً. انا احترمه واكن له كل محبة ليس اكثر من ذلك، لكنك انت لم تحاول اظهار عواطفك لي».

«كان لدي اسبابي، وكنت اشعر انني غير جدير بك».

واخذ يداعب شعرها وعنقها ثم قبل شفتيها بحرارة وشوق.

«اوه جون، لقد احببتك من كل قلبي وروحي» وخبأت وجهها في صدره واضافت.

«ولكني كنت اظهر عدم مبالاة لانني كنت اخشى ان تعتقد ان هذا نوع من الشفقة، ولو تعلم كم كان يعذبني ذلك...».

«نعم، اما الآن فانا اعرف حقيقة مشاعرك نحوي» همس باذنها، وضمها بقوة الى صدره.

«ولكن ما مضى، قد مضى، المهم ان زوجتي مستعدة لمساعدتي في عملي واتمنى ان تحبني دائماً».

«اوه جون، هذه اجمل امنية في حياتي، ولكن اعتقد انني احلم».

«لا يا حبيبتي، الحب الذي اكنه لك ليس حلماً ابداً».

وكدليل على كلامه، رفع وجهها نحوه وقبلها بكل شوق شوق رجل وجد اخيراً طعم الحياة.